الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د/ الطاهر مولاي سعيدة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

شعبة التاريخ

التخصص: التاريخ السياسي والحضاري للأندلس

مذكرةتخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس

الموسومـــــــــــــــــــــــة بـ:

الدور السياسي والحضاري للخليفة الحكم المستنصر بالله

(961 / 976م_366_350)

إعداد الطالب: تحت إشراف الأستاذ:

- بن علي عبد القـــادر * بوداعة نجـادي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة
الأستاذ: عبدالكريم شباب	رئيساً
الأستاذ: بوداعة نجادي	مشرفاً ومقرراً
الأستاذ: جبران لعرج	مناقشاً

السنة الجامعية:2016/2015 م الموافق لـ 1436-1437هـ

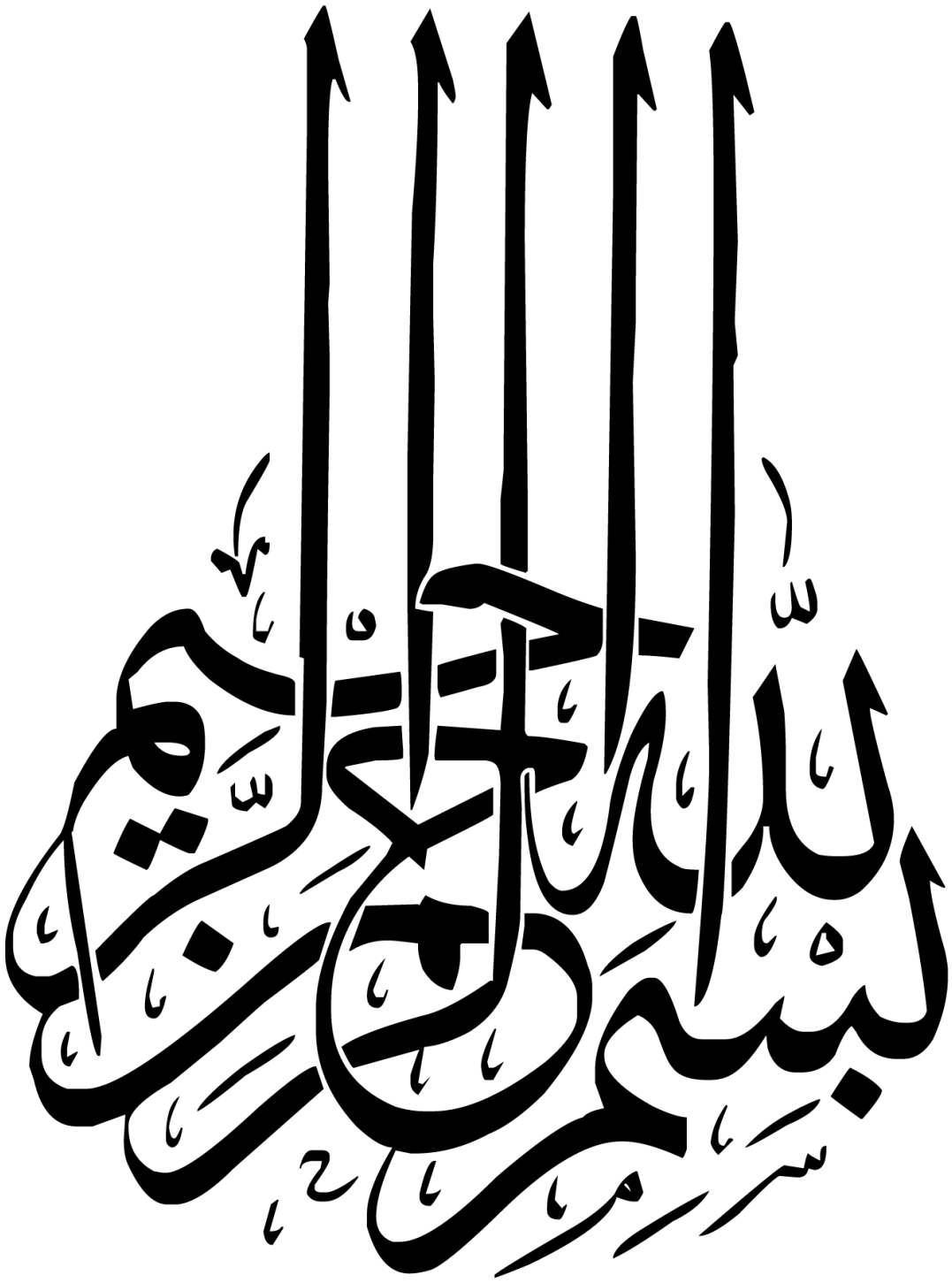
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قالاللهتعالى :"وعلمكمالمتكنتعلموكانفضلاللهعليكعظيمًا"

أولاوقبلكلشيءأحمداللهعزوجلعلىتوفيقهليفيإنجازهذاالعملحمدًايليقبجلالتهوعظمةسلط انه .

" منلميشكرالناسلايشكرالله " .

منهذاالبابعلينايأنتوجهبكلمةشكرإلىكلالذينساهموامنقريبأوبعيدفيإنجازهذاالعملولوبكلمة طيبة .

أتقدمبجزيلالشكرإلىالأستاذالمشرف " **بوداعةنجادي** "

حيثكانبمثابةمصباحأنارليطريقالبحثوالمعرفةمنخلالتوجيهاتهالدقيقـــــــــةومنهجهال واضحوفهمهلماينبغيأنيكونعليهالباحثفإليهأدينبالشكروأعترفبالجميل .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر إلى جميع **أساتذة شعبة التاريخبجامعة سعيدة** وإلى كل من علمني حرفا في مساري الدراسي ، حتى وصلت إلى ما أنا عليه اليوم فجزيل الشكر والتقدير لكل هؤلاء .

إهداء

بسم الله العلي القدير ، بسم الله الرحمن الرحيم ، أهدي ثمرة جهد خمس سنوات من المثابرة

والإجتهاد إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها ، من علمتني وعانتالصعاب لأصل إلى ماأنافيه ، وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي ... أمي حفظها الله ورعاها

إلى من كلل العرق جبينه وشققت الأيام يديه ، إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلى بالصبر والعزيمة والإصرار ، إلى والدي أطال الله في بقاءه وألبسه ثوب الصحة ومتعني ببره ورد جميله " قل ربِّ إرحمهما كما رباني صغيرًا "

إلى روح جدي الطاهرة الذي أحمل إسمه ،و الذي لطالما تمنيت أن يشاركني أفراحي

بكل صدق وحنان إلى من ساندتني في هذا العمل إلى خطيبتي وزوجتي المستقبلية

إلى من شملوني بالعطف وأمدوني بالعون وحفزوني للتقدم أخي توفيق الذي كان سندًا لي في هذه الحياة ، إلى أخواتي رحمة وخيرة ،إلى من هي بمثابة الأخت أحلام إلى الأخوة الأصدقاء سمير ، مولاي ، عبد القادر ، إسماعيل ، محمد ، إبراهيم ، بدر الدين ، بخالد ، بودالي ، ميمون ، بوزيان،كريم، أحمد ، سنوسي ، إلى أخوالي وأولادهم إلى أعمامي وأولادهم إلى كل من يحمل لقب بن علي إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي .

قائـــمة المخـتـــصرات

الرمز	الشرح
ج	الجزء
ص	الصفحة
م	ميلادي
ه	هجري
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تص	تصحيح
ت	توفي
ط	طبعة
مر	مراجعة
مج	مجلد
د.ت	دون تاريخ
د,ط	دون طبعة

مقدمة

عرفت الأندلس تطورا حضاريا خلال فترة الخلافة الأموية ، منذ ظهورها على يد عبـد الرحمن الناصر الذي إستطاع أن يوحد الأندلس تحت راية الخلافة ، خلال حكمه الذي دام خمسين سنة (300ه-350ه) وتولى الخلافة بعده إبنه الحكم المستنصر الذي سار على درب أبيه ، والذي هو عنوان بحثي ، المعنون بالدور السياسي والحضاري للخليفة الحكـــــــــم المستنصر بالله الأموي وهو تاسع الأمراء الأمويين بالأندلس .

كانت فترة الحكم المستنصر فترة ذهبية في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس والمتمعن في الكتابات التاريخية ، التي تكلمت عن الدولة الأموية في الأندلس ، أن الحكم المستنصر بالله كان على قدر مكانته من الهمة والعلم ، ومن هذا المنطلق كان حافزًا لي على إختيار هذا الموضوع ، فهو موضوع يثير الإهتمام للدارسين في التاريخ الإسلامي وبوجه الخصوص في بلاد الأندلس ، نظرًا لما قدمه الخليفة المستنصر للحضارة الإسلامية ببلاد الأندلس ، من أعمال في جميع المجالات ، هذا ما زاد الحضارة الإسلامية بشبه الجزيرة الإيبيرية رونقًا وبريقًا .

والإشكال المطروح : هل لعب الحكم المستنصر بالله دورا سياسيا وحضاريا ببلاد الأندلس ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية إشكاليات فرعية :

-ماهي سياسة الخليفة على الصعيدين الداخلي والخارجي ؟

- كيف تصدى الخليفة للأخطار التي راودته من الخارج ؟

مقدمة

- ماهي إسهامات الخليفة المستنصر في المجال العلمي ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ، قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة .

وفي المدخل عالجنا نشأة الحكم المستنصر بالله وعرجنا على الدولة الأموية قبيل عهد الحكم

وأشرنا إلى توليه العهد للحكم .

وجاء الفصل الأول تحت عنوان الدور السياسي للحكم المستنصر بالله وقسمناه إلى ثلاثة مباحث ، ذكرنا في المبحث الأول سياسة الحكم المستنصر على الصعيد الداخلي ، وتطرقنا في المبحث الثاني لسياسة الحكم المستنصر على الصعيد الخارجي ، وتناولنا في المبحث الثالث جهود الحكم في حماية الدولة الأموية بالأندلس .

بينما خصصنا الفصل الثاني للحديث عن دور الخليفة الحكم في المجال العلمي وقسمناه إلى ثلاثة مباحث ، تحدثنا في المبحث الأول عن عناية الحكم بالعلوم والعلماء ، ثم عرجنا في الثاني إلى ذكر العلوم وروادها في عهد الحكم ، أما المبحث الثالث قمنا بسرد دور التعليم على عهد الحكم .

في حين إندرج الفصل الثالث تحت عنوان دور الحكم في تطوير العمران والإقتصاد ، وقسمنا أيضًا إلى ثلاثة مباحث ، ذكرنا في الأول العمران في عهد الحكم ، والمبحث الثاني تناولنا الفنون الصناعية في عهد الحكم ، وتحدثنا في المبحث الثالث عن الزراعة والتجارة في عهد الحكم .

وخاتمة عرضنا فيها النتائج التي توصلنا إليها بعد إطلاعنا على ما تيسرمن المصـــــــادر

مقدمة

والمراجـــــــــــــع .

المصـــــــادر والمراجـــــــــــع :

إعتمدنا في إعداد بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع مختلفة ، ومن بين أهمها :

1 –**المصـــــــــــادر:**

أ – كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : لأحمد بن محمد المقري وإحتوى هذا الكتاب ذكر لأخبار بلد الأندلس وقد أفادنا هذا الكتاب بمعلوماته القيمة ، حيث ساعدني في معرفة نشأة الحكم المستنصر بالله وما قام به .

ب – كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : لابن عذارى المراكشي ، وتضمن هذا الكتاب في طياته ذكر بلاد الأندلس ودخول المسلمين إليها وفتوحاتهم وقوادها وحكمائها

، ومكننا من الإطلاع على فترة الخليفة الحكم المستنصر والأحداث التي جرت في عهده والمنجزات التي قام بها .

ج – كتاب تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس : لصاحبه ابن الفرضي وفيه تراجم العلماء ورواة العلم ببلاد الأندلس ، أعاننا في تحديد العلماء الذي برزوا وعايشوا فترة الحكم .

د – كتاب قضاة قرطبة : للخشني ، وقد إحتوى هذا الكتاب على تراجم القضاة بالأندلس ، وإعتمدنا عليه في معرفة القضاة الذين عاصروا عهد الحكم .

مقدمة

---

2 –<u>المراجـــــــــع :</u>

أ – كتاب دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان ، وتناول هذا الكتاب الدولة الأموية بالأندلس وقيام الخلافة على يد عبد الرحمن الناصر ، وقد أفادنا في معرفة أوضاع الدولة الأموية والظروف التي تولى فيها الخليفة الحكم الخلافة .

ب –كتاب الدولة الأموية في الأندلس : لعبد المجيد نعنعي ، وجاء في هذا الكتاب الفتوحات الإسلامية في المغرب وشبه الجزيرة الإيبيرية ، إضافة دخول عبد الرحمن للأندلس وقيام الدولة الأموية ، ذاكرًا أمرائها وخلفائها وما تضمنته فتراتهم ، وإستخلصنا منه علاقات الحكم المستنصر الخارجية والعلوم على عهده .

ج –كتاب المجتمع الأندلسي في العصر الأموي : للدكتور حسين يونس دويدار ، تضمن هذا الكتاب عناصر السكان في الأندلس والعلاقة بينهم ومظاهر الحياة الإجتماعية ، وذكر المجال العلمي والإقتصادي ، إستنبطنا منه العلوم والإقتصاد في عهد الحكم .

وقد إتبعنا في دراستنا المنهج التاريخي التحليلي الذي يناسب موضوع البحث ولقد واجهتني أثناء قيامنا بهذا البحث عدة صعوبات ، لا يكاد أن يسلم منها أي باحث ، أهمها على الإطلاق قلة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع ، صعوبة إنتقاء المعلومة فيما يخص كتب التراجم التي تضم المئات من تراجم شخصيات وعلماء الأندلس ، وهذا بلا شك يجعل الباحث أكثر دقة في تتبع سير الأعلام الذين عاصروا الفترة المراد دراستها ، إضافة إلى فترة حكم الخليفة الحكم المستنصر القصيرة التي لم تتجاوزالست عشر سنة.

مدخل

1/ نشأة الحكم المستنصر بالله الأموي : (أولادهوفاته)

هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وكنيته : أبو المطرّف ولد سنة اثنين و ثلاثمائة هجري لست بقين من جمادى الآخرة [1]كان إسم أمه مهرجان ، كان أصهب العين ، أسمر ، أقنى ، معسل اللحية ، جهير الصوت ، طويل الصلب ، قصير الساقين ، عظيم الساعد ، أفقم ، وكان ملكا جليلاً ، عظيم الصيت ، رفيع القدر ، عالي الهمة فقيها بالمذهب ، عالمًا بالأنساب ، حافظا للتاريخ ، جامعًا للكتب محبًا في العلم والعلماء . اشتهر بهمته بالجهاد [2] .

وقد أنجب الحكم في حياته ولده عبد الرحمن من جاريته التى سماها جعفرًا أم ولده ، وفي سنة 354ه ولد له إبن سماه هشام .

وفي ربيع الأول من سنة 364ه اعتلت صحة الحكم واحتجب حتى نهاية ربيع الثاني فأعتق مائة عبد ، ثم أسقط سدس المغارم على رعاياه في الأندلس حمدًا لله على شفاءه[3] . وفي سنة 366ه توفي رحمه الله بقصر قرطبة ثاني صفر بعد إن أشتد به المرض فلزم الفراش إلى أن هلك رحمه الله وكان قد شدد على إبطال الخمر في مملكته تشديدًا عظيمًا [4]

2/ الدولة الأموية قبيـــل عهـــــــد الحكـــم المستنصـــــر بالله

[1]لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح ، محمد عبد الله عنان ، م1 ، ط2 ، مكتبة الغانجي بالقاهرة ،1973م ، ص 479 .

[2]ا بن عذارى المراكشي : البيان المقرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج2 ، تح ومر، ج . س . كولان وليني برو فسنال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1950 م ، ص 233 .

[3] المصدر نفسه: ص 249 .

[4]أحمد بن محمد المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح ، إحسان عباس ، م1 ، دار صادر بيروت ، ص 396 .

مضى زهاء قرن من الزمن منذ أن ستقر ملك بني أمية بالأندلس وتوطدت أسس الدولة الجديدة ، وأخذت تزدهر في عهد عبد الرحمن بن الحكم [1] . ولكن عوامل الإنتفاض والتفكك سرت فجأة إلى هذا الصرح القوي وظلت الأندلس مدى النصف الأخير من القرن الثالث هجري ،(أواخر القرن التاسع ميلادي) تضطرم بسلسلة لا نهاية لها من الثورات والفتن ، حتى لاح مدى لحظة أن ملك بني أمية أضحى على وشك الإنهيار [2].

في الموقف الذي كانت الأندلس تعاني من الفتنة والتمزق وغياب وحدة الأمة إستطاع الخليفة عبد الرحمن الناصر [3] القضاء على الثوار والمنتزين ،و إرتفعت مكانته وسما قدره بدرجة كبيرة في عيون رعيته ، وأيضًا كثر مؤيدوه بعد سلسلة إنتصاراته الباهرة على إسبان الشمال وهي الأمور التي إفتقدها الأندلسيون أيام الأمراء الذين سبقوه [4] .

الخليفة عبد الرحمن هو أول من تسمى من أمراء بني أمية بالأندلس بأمير المؤمنين وتلقب بأحد الألقاب السلطانية ، وهو "الناصر" وذلك حين هاجت الخلافة العباسية ، وظهرت الدولة

مدخل

فاستهـــل الخطيب بجامع قرطبة بذكر هذا الإسم المخلد يوم الجمعة ، مستهل ذي الحجة من سنة 316ه [1] .

كان عبد الرحمن الناصر متميزًا عن خلفاء المسلمين في نظرته لأصل سلطانه وبنت سيادته دون أن يصل إلى أن يكون ولو من بعيد ملكا دستوريًا ،لقد كان عبد الرحمن الناصر في غاية الفخامة ورفعة الشأن ، حيث سارع الروم إلى مهادنته بعظيم الذخائر ، ولم تبق أمـــــــــــة لسمعت به من ملوك الروم والأفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلاَّ وفدت عليه خاضعة راغبةً[2]. حيث دام ملك الخليفة الناصر خمسين سنة وكان الروم يؤدون له الجزية ولم يتجرأ أحد من

[1]عبد الرحمن بن الحكم : هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، أمه تدعى حلاوة ولد سنة 176ه ، ينظر: إبن عذاري، البيان المغرب ، ج2، ص 80 .

[2]محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية الدولة العامرية ، مكتبة الغانجي ، القاهرة ، ط4 ، 1997 ، ص 383 .

[3]عبد الرحمن الناصر : هو عبد الرحمن إبن محمد بن عبد الله بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، ولد بعد مقتل أبيه بأسابيع قلائل في رمضان سنة 277ه ، تولى الملك مستهل البيع الأول سنة 300ه . ينظر دولة الإسلام ، ص 384 .

[4]عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية بالأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 353 .

[1] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 157 .

[2]المقري : المصدر السابق ، ص 360 .

الروم طوال أيامه [3]ومن أهم ما أنجز الخليفة الناصر مدينة الزهراء [4] .

مدخل

خلال هذه الفترة امتزجت جميع العناصر الإجتماعية لبلاد الأندلس حيث تفاعلت هذه العناصر مع بعضها البعض مما أدى إلى تبادل الثقافات والخبرات والتجارب في مختلف المجالات .

حيث كان الخليفة الناصر يكثر الإعتماد على طبقة العبيد الصقالية [1] الذين كان يعتقهم ويوكل إليهم مهمات الدولة ووظائفها حيث بلغ هؤلاء الصقالية أحيانًا مراكز أساسية في الدولة [2] .

[3]مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تح : لويس مولينا ، ج1 ، مدريد ، 1993م ، ص 168 .

[4]مدينة الزهراء : بناها عبد الرحمن الناصر في محرم سنة 325ه وجعل طولها من الشرق إلى الغرب ألفين وتسعمائة ذراع وعرضها من القبلة إلى الجنوب ألفًا وخمسمائة ذراع ، ينظر : مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 162 .

[1]الصقالية : اعتاد المؤرخون العرب القدماء إطلاقه على تلك الشعوب المنتشرة على شواطئ بحر الخزربين القسطنطينية ومواطن البلغار ، ثم أطلق على العبيد الذين يكسبهم الجرمان من حروبهم ويبيعونهم لتجار الرقيق الذين يرسلونهم على دفعات إلى إسبانيا الإسلامية .ينظر : عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية بالأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 388 .

[2]المرجع نفسه ، ص 358.

3/ ولاية العهـــــــد للحكـــــم المستنصــر بالله :

بعد وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر خلفه أكبر أولاده الحكم المستنصر بالله بعهد منه ، وكان الناصر قد آثره منذ حداثته على سائر إخوته ، وولاه عهده ، وقيل أنه أخذ له البيعة بالعهد وهو طفل لم يتجاور الثامنة [1] .

بويع الحكم بن عبد الرحمن الناصر بعد موت أبيه ، تجديدًا لعهده لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمسون وثلاثمئة ، ففي أيامه سكنت الفتنة لتوطيد أبيه أركان الدولة الأموية بالأندلس [2].

وأول ما أخذ البيعة على صقالبة قصره من الفتيان ، ثم أرسل الرسل يدعوا الإخوة للمبايعة ، وأبناء العمومة وسائر بني أمية ووجهاء العرب ، وكبار موظفي الدولة ، وقعد بنفسه لتلقيها منهم [3] .

---

[1] محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، ص 483 .

[2] لسان الدين ابن الخطيب : أعمال الأعلام من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تح ، ليفي بروفنسال ، ط2 ، دار الكشوف ، بيروت ، لبنان ، 1956م ، ص 41 .

[3] عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 387 .

الدور السياسي للحكم المستنصر بالله

المبحث الأول : سياسةالحكم المستنصر على الصعيد الداخلي

المبحث الثاني : سياسة الحكم المستنصر على الصعيد الخارجي

المبحث الثالث : جهود الحكم المستنصر في حماية الدولة الأموية بالأندلـــــــــــــس

إعتلى الحكم المستنصر العرش كان عمره قد جاوز الأربعين ، وهذا راجع إلى طول عهد أبيه إلا أنَّ الحكم مع ذلك كان خبيرًا بشؤون الحكم ، فقد أشركه أبوه معه في تدبير شؤون الدولة

المبحـــث الأول : دور الخليفـــة المستنصر على الصعيـــد الداخلي

عمل الحكم المستنصر بضبط شؤون دولته فقام بما يلي :

1 - التنـــــــظيم الإداري :

كان الحاجب يتولى مهمة حجب الأمراء عن العامة والخاصة وتنظيم الدخول عليهم ، ولما تولى الحكم المستنصر الخلافة ولى حجابته إلى جعفر بن عبد الرحمن الصقلبي وذلك لأربع خلون من رمضان سنة 350ه . [1]

أ –الـــــــــوزارة :

الوزارة لقب فخري كان يطلق على جماعة من المستشارين لدى أمراء بني أمية في الأندلس ، ممن إعتمدوا عليهم في إدارة الإمارة ، في مختلف المناصب الإدارية والعسكرية والأعمال الأخرى ، وعرف المقري الوزارة بأنها كانت في حكم بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للأمانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة [2] ، وهذا يعني أن تسمية الوزير كانت تطلق على مجموعة من المقربين إلى الخليفة الذين يساعدونه في تدبير الشؤون الإدارية .

ب - القـــــــــضـــــاء :

تعد خطة القضاء من الخطط المهمة فقد عدها الخشني القاضي أعظم الولاة خطرًا بعد الإمام الذي جعله الله زماما للدين وقوامًا للدنيا [1] ولذلك إهتم الأمراء بإختيار القضاة ، ورأوا أن

[1] ابـــــن عذاري: المصدر السابق ، ص 233 .
[2] المـــــقري : المصدر السابق ، ص 216 .
[1] الخشني : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، تص ، عزت العطار الحسني ، مكتبة الغانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1415ه – 1994م ، ص 12 .

يكون في مرتبة عالية من الفقه والعلم ، يشهد لهم بالعدالة والأمانة وحسن الخلق ، ولنا في الأندلس أمثلة عديدة لبحث الأمراء عن الفقهاء للقضاء من المعروفين بسيرهم الحسنة حتى يقفوا على فقيه يمكن أن يحكم بين الناس بالعدل والإحسان [2] ففي فترة خلافة الحكم المستنصر ولى حسين بن محمد المرواني القرشي وهو من سكان حران دخل الأندلس سنة (350ه/ 961م) قضاء بجافة ووعد من الرجال الصالحين [3] كما تولى قاضي الجماعة في عهد الحكم المستنصر محمد بن السحق بن السليم [4]

ج - ولايـــــــــة العـــهـــــــــد :

يعد ولي العهد الرجل الثاني من الناحية السياسية بعد الأمير أو الخليفة وقد صحح الفقهاء المسلمون تعيين ولاية العهد من قبل المولى قبل وفاته ، وإلى من يصح إليه على الشروط المعروفة عندهم [5] .

2 –سياســـــة الحكـــــم إتجـــــاه الرعيـــــة :

سار الخليفة المستنصر بالله على خطى والده حيث حرص على إقامة العدل بين رعيته ، ومراقبة عماله ومحاسبتهم عن طريق إفادة أمنائه إلى نواحي البلاد وكورها ، لتفقد أحوال من بها من الرعية ، خشية ظلم العمال بهم [1] .

حيث اخذ الحكم في إبرام أمره وصلاح شأن رعيته فأحسن إليها وحط وظائفها وسرح السجون وأخذ بالرفق ، وأخرج مائة ألف دينار رسم الصدقة وفدى الأسرى وأدى عن أهل الديون وعدل في الرعية وضبط الثغور [2] .

كان الخليفة يتابع مجريات الأمور بكل دقة ولما علم أن بعض عماله بكور الأندلس زادوا الخراج على الرعية وفرض زيادات في زكاة المال والأرض اتخذ الإجراءات الكفيلة بردعهم

---

[2]خزعل ياسين : بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة ، ناطق صالح مطلوب ، 1424ه-2004م ، قسم التاريخ ، جامعة الموصل ، ص 146 .

[3]ابن الفرضي : تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس ، نص ، عزت العطار الحسني ن مطبعة المدني ، القاهرة ، ج1 ، ط2 ، 1408ه/1988م ، ص 135 .

[4]خزعل ياسين :المرجع نفسه ، ص 148 .

[5]المرجع نفسه ، ص 36 .

[1]سالم عبد الله الزناتي : تاريخ الأندلس ، حضارتها في عهد بني أمية ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا ، ط1 ، 2008 م ، ص 194.

[2]مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص 170 .

[3]ورمم أرجل الحنايا التي ظهر وميها من أرجل القنطرة [4]

إقتلعت حجارة قنوات الرحى المصاقية للرصيف بطرفي القناة كي يستحيل الماء عن الأرجل فيتمكن من التوصل إلى إصلاح أسسها وتقويتها بتوابيت الخشب الجسام ، وأوتاد الحديد الثخان والصخر المحجوب من المقطع في نهاية الصلابة والضخم المكثر له من ملاط الكلس

المظاهر بإتقان الصنع[1].

وبعد أن إنتهى الحكم من مراقبة عماله وقواده من أجل إقامة العدل بين الرعية ، وفي سياق مراعاة مصالح الرعية حبس الحكم ربع جميع ما ورثه عن أبيه في جميع كور الأندلـــــس ، وأقاليمها على ثغور الأندلس كافة ، تطرق عليهم غلات هذه الضياع عامًا بعد عام على ضعفائهم إلا أن تكون بقرطبة مجاعة ، فتفرق فيهم إلى أن يجبرهم الله[2].

حيث جعل الحكم القبض والنظر في هذا الحبس إلى حاجبه وسيف دولته جعفربن عثمان[3].

3- تكويـــــن الجيـــــــش وتنظيـماتـــــــه :

لقد تفرعت تشكيلات الجند الأندلسي حيث إستمر الحكم المستنصر في إستخدام الصقاليـــــــــة كأسلافه ، وكان سعد الحضرمي مولاه ، قائد الجيش بالجوف [4]

---

[3]سالم عبد الله الزناتي : المرجع نفسه ، ص 114 .

[4]ابن حيان : المقتبس في أخبار الأندلس ، تح : عبد الرحمن علي حجي ، ص 64 . نقلا عن سالم الزناتي ، المرجع السابق ، ص 200 ، ص 201 .

[1]سالم الزناتي :المرجع السابق ، ص 201 .

[2]إبن عذاري: المصدر السابق ، ص 234 .

[3]جعفر : هو جعفر بن عثمان بن نصر بن قوي بن عبد الله بن كسيلة من برابر بلنسية ، ينتمي إلى قيس بالمحالفة ولى جزيرة ميورقة أيام الخليفة الناصر ، ثم نقله الحكم الخلافة فاستوزره وضم إليه بعدمة ولاية الشرطة .ينظر : إبن الأبار ، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف القاهـــــــرة ، ج1 . ط 2 ، 1985م ، ص 257-258 .

[4]محمد أبو محمد : نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية خلال الفترة (366-138ه/756-976م)، إشراف ، ضيف الله يحيى الزهواني ، 1414ه / 1994 م ، جامعة أم القرى ، مكة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ص 406 .

كما إعتمد على عنصر آخر في تكوين جيشه وردت في المصادر بإسم الحشم وكان زياد بن أفلح [1]هو صاحب الحشم في عهد الخليفة الحكم[2].

أشار المقري إلى كتيبة الحشم في كتابه نفح الطيب : " وفي آخر صفر من سنة إحـــدى وخمسين أخرج الخليفة الحكم المستنصر بالله مواليه محمدًا زيادًا ابني أفلح الناصري ، بكتيبة الحشم " [3]ثم رجع ووصف هذه الكتيبة ب " الجيش "

بلغ من إهتمام الخليفة لقادة جيوشه أن كافة إمكانات الدولة ومواردها المالية ، كانت توضع تحت تصرفهم في حالة الإستعداد لصد الأخطار الداخلية والخارجية ، ويقوم جميع المختصين بشؤون الجيش بالأعداد والتجهيز حتى يخرج القواد إلى ميادين الجهاد وعلى أكمل وجه[4]،أدرك الحكم المستنصر تفوق البربر في ركوب الخيل والفروسية ولبسالتهم في القتال فاعتمد عليهم في تأسيس جيشه ، لما إكتشف تفوقهم في ركوب الخيل والفروسية ، فوسع إستعمالهم بجيش صار منهم ، في جيشه رجال مقدمون في البأس والرجولة أقترن بهم عما قليل رجال هؤلاء المسنين ، فاستكمل بهم فئة بربرية ضخمة[5].

الفصل الأول الدور السياسي للحكم المستنصر بالله

4 – ولايـــــــة العهـــــد لإبنـــــه هـــــشام :

عندما صارت الخلافة إلى الحكم المستنصر كانت تشغل باله وبصورة ملحة قضية شخصية ، ذلك أنه كان يسرع الخطى نحو الخمسين ، ما كان بعد قد أنجب ولدًا ذكرًا يمكن أن يخلفه إلا أن شاء الله أن لا يحرمه نعمة الأبوة وأن لا يفجعه في أماله في أن يكون من صلبه من يرث

---

[1]زياد بن أفلح : من وزراء الدولة العامرية بالأندلس ، وكان من كبار رجالها ، كان أبوه مولى للناصر عبد الرحمن بن محمد ، أنظر : خير الدين الزركلي ، قاموس تراجم الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيوت ، لبنان ، ج2 ، ط 15 ، 2002م ، ص 54 .

[2]محمد أبو محمد : المرجع السابق، ص 407 .

[3]لسان الدين : نفخ الطيب ، ص 388 .

[4]محمد عرفة محمود : تنظيمات الجيش الأموي بالأندلس في عهد الخليفة المستنصر (350-366ه / 961م – 976م) ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد 30 ، مجلد 8 ، الكويت ، ربيع 1988م ، ص 142 .

[5]محمد حقي: البربر في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة الأموية ن شركة النشر والتوزيع – المدارس – الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2001م ، ص 191 .

سلطانه ، فولدت له جارية إسبانية غلامًا أسماه هشام [1]

إنتهت خلافة بني مروان إلى الحكم تاسع الأئمة فيها ، فتناهت في السرور والجلال والكمال والأبهة ونظم رواة الأخبار وحلة الآثار من مناقبه ما طار في جميع الأقطار ، إلا أنه تغمد الله خطاياه مع ما وصف من رجاحة كان ممن أستهواه حب الولد المفرط فيه ، وخالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا دون مشيخة الإخوة وفتيان العشيرة[2].

ويقول إبن بسام : " وحدثت عن أحمد بن زياد عن محمد بن وضاح عن رجل يتكلم في الحدثان أنه قال : لا يزال ملك بني أمية بالأندلس في إقبال ودوام ما توارثه الأبناء عن الأباء فإذا إنتقل إلى الأخوة وتوارثوه بينهم فقد أدبر وانصرف ، فلعل الحكم بهذا الخبر توهم فجاذبه عن إخوته ، وإن ذوي اللب والنظر ، لا يلتفتون إلى مثل هذا الخبر " [3]

المبحـــــث الثاني : سياســـة الحكـــم المستنصر على الصعيـد الـــخارجي

إنتهج الخليفة المستنصر بالله نفس مسار أبيه في سياسته الخارجية .

1/ مـــــــع النـصـــارى :

تابع الخليفة المستنصر نفس سياسة أبيه ، إزاء نصارى الشمال وجد في مواجهتهم بالإهتمام بتقوية الثغوروزيادة تحصينها لإحكام الدفاع عن الأندلس حيث بنى الحصون بثغر طليطلة[1]

سنة (353ه) . وأمر قواد الثغور بإعداد العدد والعدة ، وإستكملت هذه الثغور جميع الإستعدادات[2]، حيث يقول إبن عذاري في هذا الشأن : " أنفذ المستنصر بالله أحمد بن نصر

[1]عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 415 .
[2]ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان ، ق4 ، مج 1 ، ص 57 .
[3]المصدر نفسه ، ص 57 .
[1]طليطلة : هي من طلبيرة شرقا وهي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر وحصينة الذات لها أصوار حسنة ولها قصبة فيها حصانة ومنعة ، وهي أزلية من بناء العمالقة وقليلا ما رؤي مثلها إتقانا وشماخة بنيان ، وهي عالية الذرى حسنة البقعة زاهية الرقعة ، وهي على ضفة النهر الكبير المسمى تاجه ، ينظر : الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، م1 ، 1422ه -2002م ، ص 551 .

لبنيان مدينة بثغر طليطلة ، وتشييدها ، وتوثيق أمورها وجعل بين يديه أحمال أموال ." [3]

لم يمض سوى القليل من وفاة الخليفة الناصر ، حتى بدت عن الأمراء النصارى نزعة العدوان ، حيث اعتدت القوى النصرانية على الثغور الأندلسية ، وينفرد المؤرخ الأندلسي ابن حيان بذكر أخبار الهجوم النصراني الغادر فيذكر أن قوات أمير قشتالة .[4]

إقتحمت حصن دسة الواقع بإقليم سرية الواقع شمال مدينة سالم [1] وأحرقت الزرع [2] .

والواقع أن ممارسات الإسبان تجاه الأندلس وتذبذب سياستهم منذ أن تسلم الحكم الخلافة ، جعلاه لا يطمئن كثيرًا لنواياهم على المدى الطويل وحتى أولئك الذين كانت تربطهم ، بحكومته معاهدات مخطوطة وعلاقات ودية في الظاهر ، ما كان يرتاح كثيرًا إلى حسن نواياهم لأنه كان يشعر في أعماقه أن الصراع بين إسبانيا المسيحية ودولة الأندلس هو صراع حياة أو بقاء وبالتالي لا يقبل المهادنات والتسويات وأنصاف الحلول [3] .

2/ العلاقـــــــة مـــــع الفاطميـــــــن والبـربـــر :

حين صارت الخلافة الأندلسية للخليفة الحكم المستنصر فإنه انطلاق من موقف العداء المبدئي للفاطمين الشيعة تبنى الخليفة الحكم سياسة أبيه إتجاه بلدان شمال إفريقية [4] دون أي تعديل ولسنوات عديدة ، إعتبر دوما كأبيه أن الوجود الفاطمي على سواحل المغرب المقابلة لإسبانيا

---

[2]سالم عبد الله الزناتي: المرجع السابق ، ص 207 .

[3]ابن عذاري: المصدر السابق ، ص 233 .

[4]فشتالة : عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته فشتالة سمي بالعمل بها وقالوا عما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى إشبانيا وما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى مشتالة .
ينظر : الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1975م ، ص 483 .

[1]مدينة سالم : وتسمى أيضًا سالس عند الإسبان ، ويلفظونها بالتاء لا بالسين وهي مرقع رفيع منيع ، وقد كان للعرب فيها قلعة شهيرة ، جعلوها من أهم الثغور في وجه الإسبانيول ولا تزال فيها آثار رومانية من القرن الأول بعد المسيح إلا أن العرب حصنوها وإعتنوا بها وكانت مركزًا عسكريًا عظيمًا . ينظر : شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، المكتبة التجارية الكبرى ، فاس ، ج2 ، ط1 ، 1936م ، ص 81 .

[2]سالم عبد الله : المرجع السابق ، ص 208 .

[3]عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 394.

[4]إفريقية : عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر ، سميت بإفريقس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها واقتحمها ، قيل كان بالشين العجمة ثم عرب بالسين ، وقال قوم : معنى إفريقية صاحبة السماء وقيل سميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجته قطورا ، وقيل أهل إفريقية من ولد فارق بن مصر ، وطول إفريقية من برقة شرق إلى طنجة غرب وعرضها من البحر إلى الشرق ، ينظر : الحميري :المصدر السابق ، ص 47 .

لا يمكن إلا أن يكون مصدر خطر وتهديد لسلامة دولة الإسلام في إسبانيا [5] .

لما نكث الحسن بن كنون [1] بيعته للمستنصر فإتصل خبره بالحكم المستنصر فحقد عليه في ذلك ، فأرسل جيش كثيف لقتال الحسن بن كنون حيث بسط سلطانه على المغرب الأقصى ، وأعاد حسن بن كنون إلى طاعته [2]

[5]عبد المجيد نعنعي: المرجع نفسه ، ص 394 .

[1]الحسن بن كنون ، هو الحسن بن كنون بن محمد بن القاسم بن أدريس الحسني ، ينظر : أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب في روض القرطاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972م ، ص 89 .

[2]سالم الزناتي ، المرجع السابق ، ص 217 .

المبحـــث الثالث : جهــود الحكم المستنصر في حماية الدولة الأموية بالأندلس

تصدى الخليفة الحكم المستنصر لأخطار الخارجية وبث الأمن والإستقرار في دولته .

1/ جهـــــــاده ضـــد المجـــوس : (النورمان)

كانت غزوة المجوس [1] أيام الخليفة الحكم المستنصر أول رجب سنة (355ه/966م) في أسطول يتكون من ثمانية وعشرون مركبا ، فخرج إليهم المسلمون ودارت بينهم حرب ، إستشهد فيها من المسلمين وقتل فيها من الكافرين ، وخرج إليهم أسطول إشبيلية [2] فحطموا جملة عدة من مراكبهم واستنقذوا من كان فيها من مسلمين وقتلوا جملة من المشركين وانهزموا أثرى ذلك خاسرين [3] .

عاود المجوس مهاجمة الأندلس في مطلع شهر رمضان سنة (360ه/971م) ولكنهم ردوا خائبين ، وبداية سنة (361ه/971م) قاموا بهجومهم على سواحل الأندلس الغربية فردهم المسلمين كذلك [4] .وفي قضاء الحكم المستنصر على المجوس يقول لسان الدين في كتابه أعمال الأعلام: " وفي ايامه ظهرت المجوس المجلبة على المسلمين من بحر الجوف [5]

فتحرك إلى ألمرية [1] وقد حصروا حصن القبطة مدونها – فأوقعوا بهم – وأنشأ الأسطول لغزوهم فكان عددهم ستمائة جفن بين غزوي وغيره " [2] .

---

[1]المجوس : ويطلق عليهم إسم النورمان وهم سكان الدول الأسكندافية الذين إشتهروا بنشاطهم البحري ، ينظر : سالم الزناتي ، المرجع السابق ، ص 210 .

[2]إشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة 8 أيام ومن الأميال ثمانون وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيلي أن أصل تسميتها " إشبالي " معناه " المدينة المنبسطة " ويقال أن الذي بناها يوليش القيصر وإنه أول من تسمى القيصر .ينظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 58 .

[3]ابن عذارى : المصدر السابق، ص234 .

[4]سالم الزناتي : المرجع نفسه ، ص 213 .

[5]بحر الجوف : وهو بحر الشمال هو بحر لا يركبه أحد لفظ جوهر مائه و ظلمته وتكاثف الهواء فيه . ينظـــــــــــــــر : الحميري : المصدر نفسه ، ص 116 .

[1]ألمرية : من أهم الثغور الأندلسية في العهد الإسلامي ، بناها الخليفة الأموي الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة (344ه/955م) وهي من أشهر مدن الأندلس وعليها دور حصين ، وإشتهرت بالحلل والديباج وصنوف أنـــــــواع الحرير وفيها الكثير من الفواكه . ينظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 538.

[2]لسان الدين :أعمال الإعلام ، ص 41 ، ص 42 .

هذه السياسة القائمة على الحذر الدائم والمراقبة لسواحل شبه الجزيرة الأيبيرية مع الإستعداد العسكري الدائم في البر والبحر كما في مجاري الأنهار الكبيرة كانت حجر الأساس في النظام الدفاعي الأندلسي طيلة أيام الحكم المستنصر ، وهذا ما جعل أهل شبه الجزيرة من مسلمين ونصارى يطمئنون إلى سلامة أرواحهم وممتلكاتهم وخطوط تجارتهم البحرية ، خاصة وإن النورمان إتجهوا ولفترة طويلة بعيدًا عن شواطئ إسبانيا [3] .

2/ جهـــــــــاده ضـــــــد الفاطميـــــــــن :

بعد إخضاع الحكم المستنصر إفريقية والتمكن من السيطرة عليها ، أيقن الفاطميون أن هيبتهم قد تلاشت ، فأعدوا جيشًا في أوائل سنة (361ه/971م) لإعادة هيبة الفاطميين ، حيث تمكنوا من إخضاع الحسن بن كنون ، وأجبروه على البيعة لهم ، ناكثا بيعته للمستنصر ، فبادر هذا الأخير بإعداد جيش ضخم بقيادة محمد بن قاسم وعهد إليها إعادة الحسن بن كنون إلى طاعته [1] ، وفي سنة 361ه هاجت بالمغرب حرب بين الحسن بن كنون الحسني وقواد الحكم المستنصر بالله [2] .

وفي يوم السبت لأربع خلون من ذي الحجة من سنة 361ه ورد كتاب على المستنصر بالله بفتح

[3]عبد الحميد نعنعي : المرجع السابق ، ص 408 .
[1]سالم الزناتي : المرجع السابق ، ص 217 .
[2]ابن عذارى: المصدر السابق ، ص 244 .

طنجةوورد أيضًا كتاب محمد بن قاسم على المستنصر بالله لتسع بقين من ذي الحجة انه إلتقى مع حسن بن كنون ،فدارت بينهما حرب شديدة أجلت عن هزيمة ، وقتل كثير من شيعته ، وفرَّ فيمن بقي معه إلى جبل حصين ، ثم تبعه الجند وانقضوا عليه ، فدارت بينهم حرب [3]

[3] المرجع نفسه ، ص 246 .

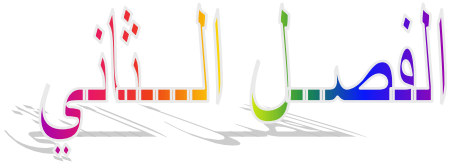

دور الحكم المستنصر في المجال العلمي

المبحث الأول : عناية الحكم بالعلم والعلماء

المبحث الثاني : العلوم وروادها في عهد الحكم

المبحث الثالث : دور التعليم على عهد الحكم

يعد العلم جانبًا مهمًا في الحياة الفكرية للإنسان ومنها العرب والمسلمون على حد سواء ، وبما له من أهمية في توجيه الحياتين الدينية والدنيوية فهو منهج الإنسان والوسيلة في فهم الديـــــــــــن ومعرفة شرائعه وتنظيم حياته على ضوء تلك المعطيات أيقن الحكـــم المستنصـــــــر بالله أن في دولته إزدهارها مرتبط بالمستوى التعليمي لدى العامة من الناس فعمل على تشجيع العلمـــــــــاء وجمع الكتب من كل بلاد .

المبحـــث الأول : عنايـــــة الحكـــــم بالعلم والعلماء :

وصلت الحركة العلمية في الأندلس ذروتها في عصر الخلافة ، فقد شجع الحكم العلمـــاء المشارقة القادمين إلى الأندلس وأغدق عليهم العطاء ، وقد جلبوا الكتب القيمة وترجموا الكتب الأجنبية وحثوا على التأليف والبحث في مختلف المجالات ، فالخليفة الحكم إشتهر بحبه للكتب ، وقيل أنه جمع عددًا كبيرًا من الكتب يقدر ب40 ألف مجلد [1] ، حيث كان يجلب المؤلفات من الأقاليم والولايات منفقا الأموال الطائلة ووضعها في خزائنه حتى ضاقت بها ، ويقول عنه إبن بشكوال " قلما وجد كتابًا في خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن " [2]

إستجلب الحكم من بغداد وغيرها من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغربية في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كـــاد يضاهي ما جمعته ملوك بن العباس في الأزمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته في العلم ، وبعد همته في إكتساب الفضائل ونموا نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملـــوك فكثـــر

تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم[1]. كان حسن السيرة فاضلاً عادلاً شغوفًا بالعلوم ، حريصًا على إقتناء دواوينها ، يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان ، ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان . ونفق ذلك لديه ، فحملت من كل جهة إليه والملك سوق ، ما أنفق فيها جلب إليها ، حتى خصت بيها بيوته ، ضاقت عنها خزائنه[2].

حيث بعث الحكم إلى أبي الفرج الأصفهاني القرشي المرواني ألف دينار عينًا من ذهب وخاطبه

[1]عبد العزيز سالم : في تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس ، دراسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر، د . ط ، 1985م ، ص 283 .
[2]إبن بشكوال: الصلة ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ج2 ، ط1 ، 1410ه/1989م ، ص 439 .
[1]صاعد الأندلس : طبقات الأمم ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، بيروت ، 1912 ، ص 65 ، ص 66 .
[2]ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1985م ، ص 201 .

يلتمس منه نسخة من كتابه الذي ألفه في الأغاني ، وما لأحد مثله ، ووصل بذلك المال وجهته ، إذا كان قسيمة في المروانية ، ومن ولد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين بالمشرق فأرسل نسخة حسنة منقحة قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق أو نسخه أحد منهم [3]

ولا شك بعدما ذكرنا أن الحكم المستنصر قد قدم إلى الحركة العلمية رفعة من النشاط ، فكان من نتائج علمه الواسع ومعرفته العميقة بالتاريخ أن صنف كتابًا في أنساب الطالبين والعلويين القادمين إلى المغرب .

وقد إستعان في تأليف ذلك الكتاب بما كان يتلقفه من أفواه العلويين الذين يفيدون عليه سواء في ولايته للعهد أو بعد توليه فقد عرف حبه للعلماء وشغفه بعلم الأنساب ، ورغبته في معرفة أنساب الناس وتبينها لمن خفي عليه ذلك ، يدل عليه ما ذكره ابن الأبار من إهتمامه بأنساب المؤلفين ومن يروي لهم [4]

الفصل الثاني دور الحكم المستنصر في المجال العلمي

حرص الحكم على التعليم ، حيث أدبه جعفر بن عثمان المصحفي في صباه حتى أصبح من المتميزين من بين أبناء بني أمية بما كان يحمله من العلوم ومنها اللغة والنحو وكان المصحفي حريصًا في تعليم طلبته من أبناء الأمويين [1] .

كان الخليفة الحكم يتولى بنفسه الإشراف على المعلمين وتعيين أرزاقهم ومقادير أجورهم فقد قرر لمؤدب هشام المؤيد [2] الفقيه أحمد بن محمد بن يوسف القسطلي ، توفير كل المستلزمات بتخصيص لتعليمه الدار المعروفة بدار الملك ، وأن تزود بجميع ما تحتاجه [3] .

كان النشاط العلمي له الغلبة في عهد الحكم المستنصر أثر في ذهاب بعض الكتاب على القول بأن إنصراف الحكم إلى العلم وإهتمامه بالكتب وعنايته بها قد أدى عدم تطلعه إلى الغزو والجهاد ، في ذهاب البعض ليؤكد على جانب كونه عالمًا ، كان مجاهدًا ورجل سياسة فوصفه لسان الدين بأنه كان عالمًا فقيهًا بالمذاهب ، إمامًا في معرفة الأنساب ، حافظًا للتاريخ ، جماعًا للكتب ، مميزًا للرجال من عالم وجيل ، ليعود ويؤكد أنه أيضًا رجل سياسة ومجاهدًا حين ذكر

---

[3] المصدر نفسه ، ص 201- 202 .

[4] سعد عبد الله صالح البشري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، أحمد السيد دراج ، 1417ه/1997م ، جامعة أم القرى ، السعودية ، التاريخ الإسلامي ، ص 75 .

[1] سعد عبد الله :المرجع السابق، ص 99 .

[2] هشام المؤيد : هو هشام الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية. ينظر : لسان الدين ، أعمال الأعلام ، ص 43 .

[3] محمد عبد الله عنان :المرجع السابق ، ص 503 .

أن في عهد سكنت الفتنة ، وأنه أنشأ الأسطول لغزو المجوس [4] .

سعى الحكم إلى تقريب أولي العلم والمعرفة وإكرامهم وتهيئة المناخ الملائم الذي يستطيع فيـــه أولئك العلماء الإنصراف إلى العلم والبحث العلمي ، وبالتالي تيسير السبل أمام الإنتاج الفكري حسب تخصص كل منهم[1] .

ونتيجة لإهتمام الحكم بالعلم أولى أهمية كبيرة للكتب بإعتبارها أوعية المعلومات ومصادر لها ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلـــغ الحكم في إقتناء الكـــتب والدواوين وإختيارها والتهـــمـــم بـــــــــها [2].

أفاد الحكم على العلم ، ونوه بأهله ، ورغب الناس في طلبه ووصلت عطاياه وصلاتـــــــــه إلى فقهاء الأمصار النائية عنه ، ومنهم أبو إسحاق محمد ابن القاسم بن شعبان بمصر ، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ، وغيرها [3] .

كما كان الحكم يشجع العلماء فنذكر على سبيل المثال عبد الله بن محمد، الـــذي كان عالمًا بالعدد والهندسة وله كتاب مشهور في السبع وكان مع ذلك رجلاً ناسكًا فقيهًا إمامًا في النحو واللغة وكان نسب إليه العلم بصناعة الكيميا وكان الحكم المستنصر بالله يعظمـــــــــه ويؤثره ويروم الإستكثار منه فيقبضه عنه ويكف عن مداخلته زهده [4].

الفصل الثاني دور الحكم المستنصر في المجال العلمي

[4]لسان الدين : أعمال الأعلام ، ص 41 ، ص 42 .
[1]سعد عبد الله : المرجع السابق ، ص 76 .
[2]ابن الأبار : المصدر السابق ، ص 201
[3]المصدر نفسه ، ص 201 .
[4]صاعد :المصدر السابق ، ص 68 .

المبـــــحث الثـــانـــي : العـــــــلوم وروادها في عـــــهد الحكـــــــم :

نظرًا للكم الهائل من العلماء الذين عايشوا فترة الخليفة الحكم المستنصر وكان لهم شأن في حقول المعرفة المختلفة والنتاج العلمي ، فقد حاولت أن أعرج على أبرزهم وأكثرهم تأثيرًا في الحركة العلمية بما قدموه كل حسب تخصصه .

1 –العـــــــلوم الدينيـــــــــة :

بإعتبار الدولة الأموية بالأندلس دولة إسلامية محضة أولت أهمية بالغة للعلوم الدينية التي هي ركائز الدولة ودعائم المجتمع ولهذا عمل خلفاء بني أمية على تعليم أبنائهم مبادئ الدين الإسلامي منذ الصبا . وقراءات القرءان السبع ورواية الحديث عندهم رفيعة ، وللفقه رونق ووجاهة ، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك ، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بمحاضرة ملوكه ذوي الهمم في العلوم ، وسمة الفقيه عندهم جليلة [1] .

أنزل خلفاء بني أمية بالأندلس علماء الدين والفقهاء منزلة رفيعة حتى أن الحكم المستنصر لما كره له العلماء شرب الخمر هم بقطع شجرة العنب من الأندلس فقيل له بأنها تعصر من سواها فأمسك عن ذلك [2] .

ومن أهم الفقهاء في عهد الحكم المستنصر نذكـــــر منهم :

يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي من أهل قرطبة يكنى أبا عيسى رحل الناس إليه من جميع كـــور الأندلس ، وكان ما رواه عن عبد الله : الموطأ وسماع ابن القاســـم ، وسمع

من أمـــير المؤمنين المؤيد بالله ، توفي سنة (376ه) [1] .

و عبد الله بن محمد الثغري ، إرتحل إلى المشرق حيث أخذ عن الكثير من العلماء ثم عاد إلى الأندلس ليوليه الحكم المستنصر القضاء على بلده ، وكان لتضلعه في الفقه وسعة علمه أن شبهه أصحابه بسفيان الثوري [2] .

و محمد بن عبد الله بن الوليد بن محمد القرشي المعيطي من أهل قرطبة ويكنى ابا بكر كان

---

[1] المقري : نفح الطيب ، ج1 ، ص 201 .
[2] المصدر نفسه ، ج3 ، ص 214 .
[1] ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 190 ، ص 191 .
[2] سعد عبد الله : المرجع السابق ، ص 156 .

حافظًا للفقه عالمًا بالرأي على مذهب الإمام مالك وأصحابه وقدم إلى الشورى وهو إبن ثلاثين سنة وكان زاهدًا ورعًا وصار في آخر عمره متبتلا منقطعًا ،معتزلاً على جميع الناس [3]

و رشيد بن فتح الدجاج من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم سمع من أحمد بن خالد ومن أيمن وقاسم ، وأحمد بن زياد وأحمد بن عبادة ونظرائهم ، كان مقنيًا بالحديث جامعًا للآثار ، كثير الكتب ، توفي يوم السبت لليلة بقين من رجب سنة ست وسبعين وثلاث مائة [4] .

وأحمد بن محمد بن عفيف بن عبد الله بن مريول بن جراح بن حاتم الأموي من أهل قرطبة ، يكنى : أبا عمر ، عرف بالفقه وعقد الوثائق والشروط فعذقها وشهر بتميزه فيها ، ثم شارف كثيرًا من العلوم فأخذ بأوفر نصيب منها ومال إلى الزهد ومطالعة الأثر والوعظ فكان يعظ الناس بمسجده بحوانيت الريحاني بقرطبة ، ويعلم القرآن فيه ، وكان يقصده أهل الصلاح والتوبة

والإنابـــــــــــــــة [1] .

و محمد بن الحارث بن أسد الخشني من أهل القيروان يكن أبا عبد الله ، سمع بالقيروان من أحمد بن زياد ، وأحمد بن نصر وناظر فيه الفقه ، وقدم الأندلس حدثًا سنة إثنتي عشر فسمع بقرطبة بن محمد بن عبد الملك ابن أيمن وقاسم بن أصبع وأحمد بن عبادة ، ومحمد بن عامر وجماعة من شيوخ قرطبة ، وكان عالمًا بالفتيا ، حافظًا للفقه ، حسن القياس ولى الشورى ، ألف لأمير المؤمنين المستنصر بالله كتبًا كثيرة [2] .

2- العـــــلوم الـــلسـانيـــة : (اللغـــــــة العربيـــة)

نظرًا لأهمية اللغة العربية في حياة العرب والمسلمين ومن أبناء بني أمية على إختيار المؤدبين والمعلمين من خيرة العلماء المشهورين المتقدمين فيها وفي آدابها ، وهذا ما عمل به الحكم ، ومن أعلام اللغة الذين صرفوا جل إهتمامهم إلى تعليم أبناء أمية ونشر العلم في كافة مدن الأندلس نجد منهم :

محمد بن الحسن الزبيدي النحوي ت (379ه/979م) أحد أعلام علماء العربية والنحو وله

---

[3] ابن الفرضي : المصدر نفسه ، ج2 ، ص 81 .
[4] المصدر نفسه ، ج1 ، ص 175 .
[1] ابن شكوال : المصدر السابق ، ص 42 ، ص 43 .
[2] ابن الفرضي: المصدر السابق ، ص 114 ، ص 115 .

مؤلفات عديدة في هذا المجال ، وهو أبرز مؤدبي الحكم المستنصر وقد دخل في خدمته عند توليته الخلافة [3] ، أما جعفر بن عثمان المصحفي كان قد أدب الحكم ، فكان متمكنًا من اللغة والنحو ، حيث امضاه على كتابة الخاصة [4]

ذاع صيت بعض الشعراء ومنهم عبد الله بن مغيث ، كان له تأليف يضم أنصار خلفاء بني أمية حفظ على غرار كتاب أبو بكر الصولي في أشعار خلفاء بني العباس وقد إستطاع إنجاز هذا العمل الأدبي وتقديمه إلى الخليفة الحكم المستنصر سنة (352ه/963م) [1] .

ومحمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى مولى عمر ابن عبد العزيز ، المعروف بإبن قوطية ـ من أهل قرطبة ، أصله من إشبيلية يكنى : أبا عمر، كان عالمًا بالنحو، حافظًا للغة متقدمًا فيها على أهل عصره ، لا يشق غباره ولا يلحق شأوه ، وله في هذا الفن مؤلفات حسان منها كتاب تصاريف الأفعال ، كان حافظا لأخبار الأندلس ، مليًا برواية سير أمرائها ، توفي رحمه الله يوم الثلاثاء في عتب ربيع الأول لسبع بقين من سنة سبع وستين وثلاثمائة [2] .

ومحمد بن علي بن الحسن بن أبي الحسن من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله سمع من قاسم بن أصبغ وغيره ، ورحل مع أخيه حسن فسمعا بمصر من عبد الله بن جعفر بن الورد ، وأبي البغدادي ، وجماعة من العلماء ، كان ضابطًا لكتبه ، بصيرًا بالنحو واللغة ، فصيحًا بليغًا ، طويل اللسان ، وكان دون أخيه في السن ، ولاهما المستنصر بالله رحمه الله القضاء في كور الثغر الأعلى ، توفي يوم السبت لست خلون في صفر سنة إثنتين وسبعين وثلاث مائة[3].

الفصل الثاني دور الحكم المستنصر في المجال العلمي

3- العلوم العقلية :

[3] خزعل ياسين مصطفى : المرجع السابق ، ص 116 .
[4] ابن الأبار :المصدر السابق ، ص 258 .
[1] خزعل ياسين : المرجع السابق ، ص 117 .
[2] ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 76 – 79 .
[3] المصدر نفسه : ص 85 .

وإن كانت العلوم الدينية واللغوية قد حازت على الكثير من الإهتمام من قبل الحكم المستنصر وذهاب العلماء إلى طلبها ، إلا أن العلوم العقلية قد لاقت حظها الوافر من الإهتمام ما يعادل العلوم السابقة الذكر .

أ- الطـــــب والصيدلـــــــة :

كان الأندلسيون على دراية بالطب في عصر الخلافة وتعلق به كالصيدلة وإستحدث نظام جديد للأطباء المشتغلين بخدمة الخلفاء وذلك في عصر الخليفة الحكم المستنصر ، فقد أنشأ ديوان يضم أولئك الأطباء ، وينزلهم درجات متفاوتة حسب قدراتهم وكفائتهم ، ومن هؤلاء الأطباء نجد : الطبيب أحمد بن حكم ابن حفصون الذي إشتغل بخدمة الحكم المستنصر ، وكان قد قدمه في ديوان الأطباء الحاجب جعفر المصحفي [1] . وهكذا إزدهر الطب والصيدلة بقرطبة إزدهارًا ، بعد إنشاء ديوان الأطباء فإذا ما إرتكب أحدا خطئًا توجب عليه العقاب وأسقط إسمه من الديوان كما حدث بالنسبة الطبيب أحمد بن حكيم بن حفصون [2] .

ولطالما إرتبط علم الطب بالصيدلة إرتباطًا وثيقًا في العصور الوسطى بالرياضيات والفلسفة والفلك والهندسة ، ولذلك كثيرًا ما يجمع العلماء بين هذه العلوم ويصعب علينا أن نفرق الرياضي من الطبيب أو الصيدلاني [3] . وبرز كذلك :

وعمر وأحمد إبنا يونس بن أحمد الحراني رحلا إلى المشرق في دولة الناصر وأقاما هناك عشرة أعوام ودخلا بغداد وقرأ فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابىء كتب جالينوس عرضًا، وخدما ابن وصيف في عمل علل العين وإنصرفا إلى الأندلس في دولة المستنصر بالله وذلك في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة فإلحقها بخدمته في الطب وإستخلصها لنفسه من سائر أطباء وقته ومات عمر فيها وبقي أخوه أحمد أثيرًا عند الحكم إلى آخر أيامه ثم ولاه هشام المؤيد خطة الشرطة وخطة السوق وكان يداوي العين مداواة فقيه وله في ذلك بقرطبة أثار عجيبة [1] .

ومحمد بن عبدون الجبلي رحل إلى المشرق سنة سبع وأربعين وثلثمائة ودخل البصرة ومصر وتمهر في الطب وأحكم كثيرًا من أصوله وعانى صناعة المنطف عناية صحيحة وكان شيخه فيها أبا سليمان محمد بن طاهر بن بهرام الجستاني البغدادي ثم رجع إلى الأندلس سنة ستين

---

[1] سعد عبد الله ، المرجع السابق ، ص 326 .
[2] عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ط ، د. ت ، ص 207 .
[3] المرجع نفسه ، ص 208 .
[1] صاعد : المصدر السابق ، ص 80 .

وثلثمائة فخدم المستنصر بالله والمؤيد بالله في الطب وكان قبل أن يتطبب مؤدبًا في الحساب والهندسة وله في التكسير كتاب حسن [2] .

ب- الفلـــــــك و الرياضـــــيات :

إزدهر علم الفلك في عهد الحكم المستنصر فقد أولاه رعاية وأحاطه بشجيعه وإستجلب من العراق ومصر أهم الكتب الأساسية فيه قديمها وحديثها وقد أدى ذلك إلى نبوغ الكثير من الفلكيين الذين تخصصوا في مراقبة حركات النجوم وإستخدام آلات المرصد وأثبتوا نبوغهم

وعبقريتهم في ذلك المجال بما قاموا به من تصحيح وتحسين الجداول الفلكية ، وتقويم نتائج من سبقهم [1] .

ذو النون بن إبراهيم الأحميمي من طبقة جابر بن حيان في إنتحال صناعة الكيمياء نتيجة لإرتباط الرياضيات بالفلك وحاجة الفلكي إليها في الحساب . وإزدهرت الرياضيات وأصبحت تدرس في الجوامع جنبًا إلى جنب مع العلوم الدينية والأدبية واللغوية ، فكانت قرطبة والكثير من المدن الأندلسية تعج بالرياضيين والفلكيين الذين إنصرفوا إلى تدريس تلك العلوم في جوامعها وبثها بين طلبة العلم [2].

وفيما يخص العلماء الذين سطع نجمهم في سماء هذه العلوم ورد في نفح الطيب : " وأما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ، ولا تحققنا به ، فلسنا نثق بأنفسنا في تمييز المحسن من المقصر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا ، إلا أني سمعت من أثق بعقله ودينه من أهل العلم ممن إتفق على رسوخه فيه فيقول : إنه لم يؤلف في الأزياج مثل زيج مسلمة [3] وزيج ابن السمح ، وهما من أهل بلدنا ، وكذلك كتاب المساحة لأحمد بن نصر فما تقدم إلى مثله في معناه [4]

[2]المصدر نفسه ، ص 81 .
[1]سعد عبد الله : المرجع السابق ، ص 358 .
[2]المرجع نفسه : ص 359 .
[3]مسلمة : مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم من أهل قرطبة . يكنى : أبا القاسم ، سمع بالأندلس على مجموعة من العلماء ثم رحل إلى المشرق ، توفي مسلمة رحمه الله يوم الإثنين بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة وهو ابن ستين سنة . ينظر : ابن الفرضي ، المصدر نفسه ، ص 130 .
[4]المقري : المصدر نفسه ، ج3 ، ص 176 .

ج- الفـــــلسفـــــة :

لم يكن للأندلسيين في العصر الأموي حظ كبير من الفلسفة ، فقد كان جل إهتمامهم منصرفًا إلى العلوم الدينية واللغوية من جهة ، والطب والهندسة والفلك من جهة ثانية ن وكانت الفلسفة موضع إضطهاد ونفور لأنها تبيح التفكير في الوجود والعدم [1]، ومع ذلك إشتغل بعض المفكرين والعلماء بالفلسفة في زمن الحكم المستنصر بجانب إشتغالهم بالطب ، ومنهم :

أحمد بن حكـــيم بن حفصون وأبو بكـــر أحمد بن جابر ، وأبو عـبد الله محمد بن الحسيـن الكتاني الذي إهتم بالمنطق والفلسفة [2]

إتسم عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله بالإزدهار العام في أبواب المعرفة ومنها الفلسفة ، وكان لعنايته بالكتب وإهتمامه بجمعها أن دخلت الأندلس الكثير من الكتب ن من بينها كتب الفلسفة ، فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم [3].

4- العـــــلوم الإجتماعية :

عرفت الأندلس إزدهارًا في العلوم الإجتماعية كغيرها من العلوم .

أ- التـــــاريـــــخ :

نال علم التاريخ من الأندلسيين كل عناية وإهتمام ، فقد رأوا من واجبهم الوطني نحو بلدهم الأندلس أن يسعوا بجد للحفاظ على تاريخه وما يتضمنه من ضرب للنشاط السياسي والعسكري

[1] عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ص 216
[2] المرجع نفسه ، ص 218
[3] سعد عبد الله : المرجع السابق ، ص 309 .

بوجه عام[1]

ولما كانت الأندلس قد بلغت في عصر الخلافة شأنًا كبيرًا في شتى ضروب العلم أصبح من الضروري تخليد وتأريخ ما وصلت إليه من إنجازات حيث برز عدد من المؤرخين في عصر الخلافة نعرج على :

ابن القوطية ، وهو محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم مولى عمر ابن عبد العزيز من أهل قرطبة ، أهله من إشبيلية يكن أبا بكر ، كان حافظًا لأخبار الأندلس ، مليًا برواية سير أمرائها ، وأحوال فقهائها وشعرائها عن ظهر قلب[2]

و أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني وله من الكتب كتاب " قضاة قرطبة " ألفه بطلب من الحكم الثاني المستنصر بالله ، والتي تختص بمنزلة ممتازة ، بين الوثائق التي تخبر

عن الحياة الإجتماعية بالأندلس ، في أيام الإمارة ثم الخلافة الأموية [1] .

وفي مجال التراجم يبرز العلامة المؤرخ إبن الفرضي وهو عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ، كان حافظًا مثقفًا عالمًا ، ذا حظ من الأدب وافر ، سمع بالأندلس من زكرياء يحى بن مالك بن عائذٍ ومحمد بن أحمد إبن يحي بن مفرج القاضي ، ومجموعة من العلماء ، وله عدة مؤلفات منها : تاريخ العلماء والرواة العلم بالأندلس ، وكتاب المؤتلف والمختلف [2] .

ويتضح لنا من خلال ما قدمه الخليفة الحكم المستنصر من جهود كثيرة في كتابة التاريخ مدى حاله من فضل في هذا الميدان وهو ما يتجلى في صفحات الكثير من كتب التاريخ والتراجم والأنساب والتي تؤكد مدى إسهامه العظيم في إزدهار الحركة العلمية يحفزه الملكات على التأليف والبحث العلمي [3] .

ب- الجغـــــرافيـــا :

شهد ميدان الجغرافيا في عصر الخلافة نشاطًا كبيرًا يتمثل في الجهود الجغرافية التي تتم على

---

[1]سعد عبد الله :المرجع السابق ، ص 264 .
[2]ابن الفرضي : المصدر السابق ، ص 78 ، ص 79 .
[1]الخشني :المصدر السابق ، ص 10 .
[2] ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 4 ، ص 5 .
[3]سعد عبد الله : المرجع السابق ، ص 276 .

المستوى العلمي الطيب الذي بلغه جغرافيو الأندلس أنذاك . وكان علم الجغرافيا يرتبط في الكثير من الأحيان بعلم التاريخ ، فقد ظهر في عصر الخلافة فئة كبيرة من المؤرخين البارزين الذين عنوا بالجغرافيا إلى جانب عنايتهم بالتاريخ ، فالكثير من كان لهم إسهام جيد في تنشيط الدراسات الجغرافية [4] .

ومن أبرز الجغرافيين برز أبو عبد الله محمد بن يوسف ، الوراق التاريخي الحجاري ، ألف الخليفة الحكم المستنصر كتابًا ضخمًا في ممالك إفريقية ومسالكها وألف أيضًا كتبًا جمة في أخبار ملوكها وحروبهم ، وفي أخبار تيهرت ، ووهران وسجلماسة ، قال أبو محمد بن حزم، ومحمد هذا أندلسي ، الأصل والفرع ، آباؤه من وادي الحجارة ، ومدفنه قرطبة وهجرته إليها ، وإن كانت نشأته بالقيروان [1] .

ويعلل حسين مؤنس تقريب الخليفة الحكم المستنصر لمحمد بن يوسف الوراق وتشجيعه على البحث والتأليف في جغرافية أفريقية والكتابة عن ممالكها ومسالكها ، بأن الخليفة الحكم المستنصر كان مشغول البال مهتما بمحاولة الفاطميين بسط نفوذهم على المغرب وأنه وجد في الوراق خير عارف بأحوال المغرب وشئونه فشجعه على البحث والتأليف بغية الإستعانة بما يؤلف في سبيل درى الأطماع عن تلك المنطقة [2] .

[4] المرجع نفسه ، ص 286 .
[1] شكيب أرسلان : المرجع السابق ، ص 73 .
[2] سعد عبد الله : المرجع السابق ، ص 292 .

تعددت دور التعليم في عهد الخلافة الأموية ونذكر منها :

1- قصـــــر الخلافـــــة :

حرص بنو أمية على أن يهيأوا الأجواء المناسبة لتعليم أبناءهم ولا سيما في المراحل الأولى لتعليمهم وحرصوا أن يكون تعليمهم داخل القصور ، وقد خصصت مكاتب لهم داخل القصور حيث يقول إبن سعيد المغربي : " وزاره بعض إخوانه في مكتبه بقصر الخلافة ، وهو يعلم ولدًا للأمير محمد " [1] . وكان داخل القصور أماكن مخصصة للتعليم تسمى دار الأولاد أو دار الملك وقد وفروا فيها كافة مستلزمات الراحة لإدامة التعليم من طعام وسكن ولا سيما للمعلمين الذين كانوا من سكنة خارج قرطبة [2] .أما فيما يخص المراحل التالية كانت تخصص لها حلقات دراسية لدى الشيوخ في مجالسهم الخاصة لإكمال التعليم ومتابعة تحصيل العلوم لدى العلماء ، إذ حث الحكم على سماع ولده هشام من يحيى بن عبد الله بن يحي الليثي [3]، وكان الفقيه أحمد بن يوسف [4] ، يقرأ على هشام أجزاءا من موطأ عالم مالك ، وأستمر بالقدوم عليه يومان في الأسبوع لإتمام سماعه وجميع رواياته من الدواوين والعلوم الأخرى [5] .

2- جامـــــع الزهـــــراء :

كان الأديب اللغوي أبو علي القالي يعقد مجالسه العلمية في جامع الزهراء فتتقاطر أفواج الطلبة عليه للأخذ عنه ، وذلك في كل يوم خميس ، وكان يكتب عنه أكثر من أربعمائة من طلاب العلم في وقت إملائه الأمالي ، واتصف جامع قرطبة في عصر الخلافة بالنشاط العلمي الكبير فقد كان بمثابة مصدر إشعاع أمناء الأندلسيين ولغيرهم الكثير من دروب المعرفة التي قادتهم إلى درجة رفيعة من الحضارة فكان الطلاب يتوافدون إليه من شتى أنحاء البلاد بل من جميع أنحاء العالم الإسلامي والمسيحي على حد سواء في جواتسم بالتسامح والود من جانب المسلمين [1] .

---

[1]إبن سعيد المغربي : المغرب في حلى الغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ج1 ، ط4 ، د.ت ، ص 113 .

[2]خزعل ياسين : المرجع السابق ، ص 99 .

[3]ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 190-191 .

[4]أحمد بن يوسف : أحمد بن يوسف بن إبراهيم السلمي ، أبو العباس إبن فرتون مؤرخ من فاس نزل بسبتة نحو سنة 230ه ودخل الأندلس سنة 235ه فزار الجزيرة الخضراء وهو يأخذ عن علماء كل بلد يدخله ويأخذون عنه ، توفي في سن عالية . ينظر:خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، ص 274 .

[5]خزعل ياسين : المرجع نفسه ، ص 99 .

[1]سعد عبد الله : المرجع السابق ، ص 142 .

3- بـــــيوت العلمـــــــاء :

وعلى الرغم من كان يقدم من الدروس في الجوامع (المساجد) إلا أنه تشير كتب التاريخ أنه كانت تعقد حلقات تدريس في بيوت العلماء ، إذ كان أحمد سعيد [2] يقدم الدروس إلى تلاميذه في داره ، " وكنا فينا على أربعين تلميذًا ، فكنا ندخل في داره في شهر نوفمبر ودجيمبر وينير في مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات والحيطان باللبود من كل حول ، ووسائد الصوف ، وفي وسطه كانون في طوله قامة الإنسان مملوءًا يأخذ دفئه كل من في المجلس ، فإذا فرغ الحديث أسكهم جميعًا وقد من الموائد " [3] وفي هذا إشارة إلى أن العلماء الذين إمتازوا بالثراء عملوا هم ألفيا على تقديم العلوم إلى الطلاب متحملين التكاليف

4 - مكتبـــــــــــــة قرطبـــــــــة :

ورث الحكم عن أبيه الناصر عرشًا تليدًا مؤثلاً وإتسم عهد الحكم بالمحبة والهدوء والسلام ، فخمدت فيه الفتن الخارجية ، وقضى على المنازعات الداخلية ، ونعمت البلاد إبان حكمه بالسكينة والإستقرار ، وكان الخليفة الحكم نفسه يجنح إلى السلم ، ويميل بطبعه إلى العلم فكانت هذه الأسباب جديرة بخلق البيئة الثقافية والمكتبة الثقافية [1] .

قد أولى الحكم المستنصر بالله أهمية بالغة في جمع الكتب ، ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في إقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها [2] ، ففي عصره ملأ الأندلس جميع كتب العلوم ، وكانت عدد الفهارس التي إحتوت فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط [3] .

نتيجة لتلك الجهود الجبارة في ميدان العناية بالكتب والإهتمام بجمعها ، وأقيم الخليفة مجموعة عظيمة من المصنفات ، فقد رسم الحكم المستنصر خطة لإنشاء مكتبة عامرة تكون نفعًا له ولطلاب العلم أيضًا فأصبحت مكتبة قرطبة مثالاً بارزًا على الإزدهار العلمي والنشاط الفكري حتى غدت تلك المكتبة من أعظم خزائن تلك الكتب في الإسلام وتقف موقف الند مع خزانة

---

[2]أحمد سعيد بن سعيد بن كوثر الأنصاري من أهل طليطلة ، يكن أبا عمر كان فقيهًا متفقفا ، كريم النفس أخذ عن جماعة من علماء بلده ، وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة مع أبيه . ينظر : ابن شكوال : المصدر السابق ، ص 41 .

[3]المصدر نفسه ، ص 41 .

[1]جودة هلال ومحمد محمود صبح : المرجع السابق ، ص 79 .

[2]ابن الأبار : المصدر السابق ، ص 201 .

[3]المصدر نفسه ، ص 203 .

الخلفاء العباسيين ببغداد وخزانة الفاطميين بالقاهرة [4].

[4]سعد عبد الله : المرجع السابق ، ص 119 .

الفصل الثالث

دور الحكم المستنصر في تطوير العمران والإقتصاد

المبحث الأول : اهتمام الحكم بالبناء والتشييد .

المبحث الثاني : مظاهر ازدهار الصناعة على عهد الحكم .

المبحث الثالث : الزراعة والتجارة على عهد الحكم .

إن المتمعن في تاريخ الحضارات يجـــد أن كلـــها كانت قد أرست قواعـــدها في تصانيف الحضارات الأكثر إنجازات ، فحضارة الإسلام بالأندلس كانت أرقى بكثير من سابقاتها ، وقد عمل حكامها على النهوض بفنون العمران والإقتصاد . حيث في خلفاء بني أمية كغيرهم في المساهمة بهذا الجانب الحضاري ، وقد كانت إسهامات الخليفة المستنصر بالله في هذا المجال ذات قيمة ، زادت من البريق والرقي الحضاري لدولة الإسلام بالأندلس .

المبحث الأول : اهتمام الخليفة بالبناء والتشييد.

تعد حركة العمران وإنشاء المدن الإسلامية والمنشآت العمرانية الأخرى من السمات الواضحة في الدولة الأموية بالأندلس ، فقد أبدع الأمراء خلال عصرهم في بناء القصور والمساجد وبحثوا عن مظاهر الفخامة والترف ، وشجعوا بناء الأسواق والأرياض بشكل واسع ، بجهود فردية إلى جانب جهود الإمارة في بناء المساجد والأرياض وإعادة القلاع والحصون في المدن الأندلسية ، وعلى الرغم من إسهاماتهم تلك بقيت محدودة مقارنة مع جهود الدولة في الأعمال العمرانية التي تميزت بأسلوبها الفني وحتى أصبحت مثار إعجاب كل مطلع على تلك الآثار التي ما تزال إلى يومنا هذا [1] .

1– بنـــــــاء المساجـــــد :

يعتبردور الأمويين في بناء المساجد موضع إعجاب لإهتمامهم بها ، وحرصهم على بنائها ونفقة المبالغ الطائلة عليها من أموالهم الخاصة وقفًا في سبيل الله ولإقامة الصلوات فيها على

أرض مستقطعة من أملاكهم [1].

أ ـ مسجد قرطبة :

حين إفتتح المسلمون مدينة قرطبة وسقطت في أيدي العرب المسلمين شاطروا المسيحيين في مبدأ أمرهم كنيستهم العظمى التي كانت داخل المدينة وتحت أسوارها وكانت تعرف بإسم كنيسة القديس بن يامين ، فاتخذوا شطرًا منها مسجدًا وظل الشطر الثاني كنيسة كما هو يؤدي

[1]خزعل ياسين : المرجع السابق ، ص 151 .

[1]خزعل ياسين : المرجع السابق ، ص 152 .

المسيحيين الطقوس الدينية والمراسيم الكهنوتية ، ليعود المسلمين ويساوموهم فتنازل المسيحيين عن كنيستهم ، فعمل المسلمون على تهيأة هذه الكنيسة لتصبح جامعًا يضارع المسجد الكبير بدمشق في بهائه ورونقه [2] .

وقد إهتم الخليفة المستنصر بالله كغيره من الخلفاء ببناء المساجد وتشييدها وإعادة تهيأتها لتكون إذ افتتح خلافته بالنظر في الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة وهو أول عهد أنفذه ، وقلد ذلك حاجبه جعفر بن عبد الرحمن الصقلي وذلك لأربع خلون لرمضان من سنة 350ه ، وهو اليوم الثاني من خلافته [3] .

يرجع سبب إبتداء الخليفة الحكم فترة حكمه بالزيادة في المسجد الجامع بقرطبة إلى ضيقه عن حمل الناس وكثرة الإزدحام ، وكان قطر قرطبة قد كثر به الناس ، فضاق الجامع عن حملهم ، ونالهم التعب في إزدحامهم، فسارع المستنصر في الزيادة فيه ، فحدوا هذه الزيادة من

قبلة المسجد إلى آخر الفضاء مادًا بالطول بأحد عشر بلاطًا وكان طول الزيادة من الشمال إلى الجنوب خمسة وتسعين ذراعًا ، وعرضها من الشرق إلى الغرب مثل عرض الجامع سواء ، وقطع عن هذا ساباط القصر المتخذ لخروج الخليفة إلى الصلاة إلى جانب المنبر بداخل المقصورة ، فجاءت هذه الزيادة من أحسن ما زيد في المسجد قبل وأشده وأتقنه [1]وزينه بالفسيفساء المجتلبة من قبل ملك القسطنطينية مع الصناع المحكمين لذلك ، محاذيا بفعله ما فعله الوليد بن عبد الملك بمسجد دمشق ، ففاق خدمه ومماليكه في تعلم وبرعوا فيه ، إلى أن كمل ما أراده [2] .

عمل الخليفة الحكم على ترحيل المياه إلى سقايات الجامع والمضيأتين اللتين مع جانبيه : الشرقية والغربية ، ماء عذبا جبله من عين بجبل قرطبة ، فرق له الأرض ، وأجراه في قناة من بحر متقنة البناء ، محكمة الهندسة ، أروع جوفها أنابيب الرصاص لتحفظه من كل دنس [3].

إستمرت أعمال البناء أربع سنوات إذ إكتملت وكانت هذه الزيادة من أحسن ما زيد في الجامع لكونها ضاعفت مساحته وأيضًا لكونها أتت تحفة في فن البناء والعمران لما صرف فيها الحكم من أموال [4] .

---

[2]جودة هلال ومحمد محمود : قرطبة في التاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، 1986م ، ص 35
[3]ابن عذارى : المصدرالسابق ، ج2 ، ص 233 .
[1]إبن عذارى : المصدر السابق ، ج2 ، ص 233 .
[2]لسان الدين : أعمال الأعلام ، ص 42 .
[3]ابن عذارى : المصدر نفسه ، ج2 ، ص 341 .

ووجدت وثيقة بخط المستنصر بالله وثيقة تقدر نفقة بناء هذا الجامع " وبلغت النفقة فيه إلى مائتي ألف وأحد وستين ألف وخمسمائة وسبعة وثلاثين دينارًا ودرهم ونصف "[5]

ب - مسجد مرجان :

سمي هذا المسجد بهذا الإسم_مرجان_ نسبة إلى مرجان أم الخليفة الحكم المستنصر وهو من المساجد الواسعة البناء لكثرت الأموال التي أنفقت على بنائها والتفنن في زخارفها وإختصاصها بالخدم من أجل إدامتها ، وقد إهتم الخليفة الحكم بالمسجد المذكور وكلف أمهر البنائين العناية به حتى غدى من العمائر المتميزة الفخمة في قرطبة [1] .

2 - قصـــــر الحكـــــم :

إزدهرت قرطبة في العهد الأموي بكثير من مبانيها الفسيحة ودورها الواسعة وبلغ سكانـها حـــوالي النصف مليون نسمة ، وأنشأ الخلفاء فيها أو بالقـــرب منـــها قصـــورًا فخمـــة لمساكنهم[2] .

في سنة 1911م أكتشف عن طريق الحفريات بناء يرجع إلى عصر الحكم المستنصر بأقصى الطرف الغربي من الزهراء ، إذ عثر فيه على تاجي عمودين منقوش عليهما إسم الحكم المستنصر ، يشبهان إلى حد كبير تيجان أعمرة أخرى تحمل تاريخ سنة 364ه . ولم يحفظ من أطلال هذا البناء إلا قسمه الشمالي الذي يكاد يلاصق سور المدينة المزدوج ويفصـــــل القصر عن السور المذكور ممر ضيق تعترضه أبواب ، يفضى إلى غرف موزعة بإنتظـــام ومعظم أرضيات الغرف المذكورة مكسوة بقراميد الآجر المرصع بالأحجار وقطع الآجر الحمراء أشكال هندسية بلغت حدًا كبيرًا من الإتقان والروعة [3] .

ولقد أسفرت الأبحاث الأثرية في أطلال هذا القصر عن كشف بقايا عقود زخرفية من نوع حدوة الفرس ، وبنيقان ، وأشرفة مقوسة ، سنجاب حجرية حفرت فيها جميعًا زخارف من

---

[4]عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 414 .
[5]إبن عذارى : المصدر نفسه ، ج2 ، ص 342 .
[1]خزعل ياسين : المرجع السابق ، ص 152 .
[2]جودة هلال ومحمد محمود : المرجع السابق ، ص 54 .
[3]عبد العزيز سالم : قرطبة حاجزة الخلافة ، ص 17 .

التوريقات قوامها ورقة الأكنش وسعف النخيل كما عثر على قطع حجرية تزدان بزخارف هندسية وطرز من النقوش الكتابية يحمل إسم الحكم .[1]

3 - بنـــــاء القـــلاع والحصـــون :

إهتم الأمويون في بناء وأعمار المدن والقلاع والحصون التابعة لها مما كان يتعرض للتخريب من قبل المتمردين والخارجين على السلطة ، أو ما كان يحتاج إلى ترمم وفضلاً عن تحصين المدن المفتقرة إلى تحصينات وقلاع للوقوف في وجه الأخطار. وجهود الأمويين واضحة في هذا المضمار [2] .

وفيما يتعلق بآثار ما تم إكتشافه من القصور الخلافية ومرافقها ، كان من الصعب التمييز حق التمييز بين أبنية الخليفة عبد الرحمن الناصر وأبنية إبنه الخليفة الحكم المستنصر ، لأن الحكم كان يشرف على أعمال البنيان في حياة أبيه ، ثم تولى إكمالها بعد وفاة أبيه فالإستمرار في البناء تحت إشراف شخص واحد جعل من المتقدم تحديد الزمن على وجه الدقة مالم تكتشف نقوش كتابية تجلو هذا الغموض [3] .

أقسم الخليفة الحكم المستنصر بتقوية الثغور وزيادة تحصينها لإحكام الدفاع عن الأندلس خاصة الثغر الأوسط ، حيث بنى الحصون بثغر طليطلة سنة (353ه) وأمر القواد بإعداد

العدد والعدة وإستكملت جميع الثغور هذه الإستعدادات [1] .

وفي سنة 353ه أنفذ الحكم المستنصر بالله صاحب الشرطة أحمد بن نصري البنيان مدينة بثغر طليطلة وتشييدها ، وتوثيق أمورها ، وجعل بين يديه أحمال أموال ، وفيما تحرك الحكم من قرطبة إلى ألمرية توقعا لما يعيد من صاحب إفريقية المعاد لأهل الأندلس ، ولمعاينة ماستكمله بها من الحصانة ومطالعة حال ، رابطة القبطة [2] .

4 - بنـــــاء الحمامـــــات والقناطـــــر :

تعتبر الحمامات العامة من أهم المنشآت المدنية في المدينة الإسلامية لكثرتها وتعددها من جهة ، ولإرتباطها الوثيق بالطهارة المتأصلة بعمق في الإسلام من جهة أخرى ، وقد تميزت قرطبة

---

[1] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 18.
[2] خزعل ياسين : المرجع السابق ، ص 153 .
[3] عبد العزيز سالم : المرجع نفسه ، ص 11 .
[1] عبد الله الزناتي : المرجع السابق ، ص 207 .
[2] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 237 .

بوجه خاص بكثرة حماماتها حتى قيل أن عددها بلغ 300 حمام وقيل أن هذا الرقم كان خاصًا بحمامات النساء [3] .

لم يبقى من الحمامات الكثيرة التي كانت يكتظ بها العمران القرطبي سوى آثار حمامين الأول صغير المساحة ، عثر عليه في سنة 1903م في جوف الأرض في منطقة المعروفة بساحة الشهداء داخل نطاق القصر الخلافي بقرطبة ، حيث عثر على قطع من الحجارة مزينة بزخارف على شكل شرفات صغيرة بستت على أرضية حمراء ، وقطع حصية عليها كتابة كوفية ، ويغلب على الظن ان هذا الحمام من أسلوبه الزخرفي يرجع إلى عصر الحكم[4].

تتميز الأندلس بكثرة أنهارها التي تشق مدنها مثل وادي تاجه ، لهذا كان طبيعيًا أن يهتم أمراء الأندلس بإقامة القناطر على هذه الوديان ، وفيما يتعلق بقرطبة ، فقد كان يصلها المدينة الزهراء طريق مرصوف وإستلزم الأمر أن يزود هذا الطريق بقناطر عندما تعترضه جداول ونهيرات لتسهيل العبور عليها [1] .

أقسم الخليفة الحكم المستنصر بإنجاز قنطرة قرطبة التي تعتبر من أهم المرافق للمدينة التي تم إنجازها في شهر محرم سنة 361ه[2] ، حيث تفقد هذا الإنجاز الحضاري بنفسه [3] .

[3]عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 24 .
[4] المرجع نفسه ، ص 25 .
[1]عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 26 .
[2]عبد الله الزناتي : المرجع السابق ، ص 201 ، ص 202 .
[3]أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د . ط ، د . ت ، ص 175 .

المبحث الثـــــــانـي : الفنون الصنـــــاعية في عهد الحكم المستنصر .

إن رسوخ الصناعات في البلدان هو رسوخ الحضارة ، وطول أمرها هذا ما أيقينه الحكم المستنصر فعمل على تطويره .

1 - الصناعـــــــة الحربيـــــة :

في سنة 352 أمر الخليفة الحكم المستنصر بعمل الأجفان الغزوانية في جميع سواحله [1]. حيث نظر الحكم إلىالأسطول وجدده فكان عدده ستمائة جفن بين غزوي وغيره[2].

وكان يصنع للحكم في كل سنة عشرة آلاف ترس في دار صناعته ومن الدرت نحو ذلك ومن القسى والزرود مثل ذلك وكان يصنع له في كل سنة ثمانية آلاف خياء ومن السيوف والرماح مثل ذلك [3] .

[1]مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص 171 .
[2]لسان الدين : أعمال الأعلام ، ص 479 .
[3]مؤلف مجهول :المصدر نفسه ، ص 172 .

2 - صناعة النـــــحت علـى الخشـــــب :

إزدهر فن النحت على الخشب ووجدت أمثلة رائعة للنحت المصنوعة منه مثل منبر المسجد الجامع بقرطبة ، ومقصورته ومنبر مسجد الزهراء ومنبر جامع إشبيلية ومقصورته ، كما تمثل فن النحت الأندلسي اروع تمثيل في صناعة العلب الخشبية المطعمة بألعاج التي كانت تتخذ لحفظ قنينات العطر والمسك والعنبر ن وخاصة لزوجات الخلفاء والأمراء وجواريهم ، وإزدهرت هذه الصناعة خاصة في عهد الخليفة الحكم المستنصر وكانت هناك دار للصناعة بقرطبة ، ومن أروع الأمثلة علبة صنعت بأمر الحكم لزوجته صبح [1]

3 - صنـــــاعة الآلات والتحف المعدنية :

إستخدم الحديد في صناعة ألات السفن كالمراسي والمسامير وفي صناعة العدد وآلات الحدادة كالمزاليج والمفصلات ، وكانت قرطبة مركزًا هامًا لصناعة الآلات والعدد الحديدية خاصة ما يتعلق منها بأعمال البناء [2].

كما إشتهرت صناعة التماثيل المعدنية وتشير كتب التاريخ الأندلس إلى تلك التماثيل التي كانت تزين قصور الزهراء ، حيث عثر في الحفائر التي أجريت بمدينة الزهراء على تمثال لوعل أو غزال من البرنز فقد قرنيه وهو محفوظ في متحف قرطبة للآثار [3]

وكذلك إزدهرت صناعة التحف المصنوعة من الفضة والبرونز

من عصر الخلافة ، وهي صندوق كاتدرائية خيرونة ، الذي يبد وأن القطلانيين سلبوه من قرطبة من بين ما سلبوه بعد تخريبها في القرن الحادي عشر ميلادي ، وهذا الصندوق عليه نقش كتابي يدل على أنه صنع بأمر الخليفة الحكم المستنصر لإبنه هشام المؤيد [1] .

وإشتهرت دار الصناعة بقرطبة في عصر الخلافة بإنتاج تماثيل برونزية لحيوانات وطيور كانت توضع حول البرك والأحواض ، حيث كان في ساحة قصر قرطبة صور مختلفة الأشكال من الذهب الإبريز والفضة الخالصة واالنحاس [2] .

---

[1] حسين يوسف دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط1 ، 1414ه-1994م ، ص 353 .

[2] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 136 .

[3] حسين يوسف دويدار : المرجع نفسه ، ص 356 .

[1] حسين يوسف دويدار : المرجع نفسه ، ص 358 .

[2] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 138 .

4 ـ صناعـــــة النســـــخ والوراقـــــة :

إنتشرت المكتبات في عهد الحكم المستنصر بالله وكثرت حركة التأليف وأصبحت صناعة النسخ من الصناعات المزدهرة ، وقد إشتغل فيها النساء في بيوتهن بصفة خاصة وإشتهرت الكثيرات منهن بجودت الخط ودقة النسخ حتى طلبت منسوخاتهم بالإسم لجودة الخط ووضوحه . وكانت نسخ القرءان الكريم التي تكتبها بعض الأندلسيات مضرب المثل في الدقة والجمال ، وكان الناس يتنافسون في إقتنائها ،حتى تشترى لإستكمالها مظهر الرقي والشرف [3]

لقد كان من سبب كثرة الكتب في الأندلس ، وتنافس الناس في إقتنائها ، وبذل الأموال الطائلة فيها ، إزدهار صناعة الورق في بعض الحواضر الأندلسية التي إشتهرت بعمل الورق

وصناعته ، والمهارة في ذلك [1].

كان الورق الشاطي مشهورًا في العالم الإسلامي كله ، وبلغ من جودته أن بعض الكتاب كانوا لايكتبون الوثائق إلا عليه ، وإشتهر إلى جانب جودتـــــه برخص ثمنـــــه ، وقـــــد عرف الأندلسيون إلى جانب الكاغد نوعًا آخر من الورق المتين السمك الشبيه بالقماش وهو الورق المعروف بالبارشمان ، وكان مطلوبًا في أوربا وخاصة لكتابة الأناجيل والوثائق الكنيسية وقد قلد الإيطاليون بعد ذلك [2] .

5 ـ صناعة التحف البلورية والزجاجية والخزرفية :

يتوفر البلور الصخري بكثرة في مناطق عديدة من الأندلس ، فقد ذكر البكري أنه على مقربة من حصن منتون من عمل قرطبة معدن البلور بجبل شعبيران وهو يشير في قبرة ، ومن هذا البلور الصافي صنعت أعمدة تقوم عليها حنايا من العاج والأينوس المرصع بالذهب في المجلس الشرفي المعروف بالمؤنس بمدينة الزهراء [3] .

---

[3]عبد الله الزناتي : المرجع السابق ، ص 230 .

[1]محمد بن زين العابد بن رستم : الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس ، دار إبن حزم ، لبنان ، ط1 ، 1430ه/2009م ، ص 40 .

[2]حسين دويدار : المرجع السابق ، ص 356 .

[3]عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 149 .

كما كانت من بين الصناعات التي إزدهرت في الأندلس صناعة الزجاج التي إشتهرت بها مالقة [4]وألمرية ، وخاصة صناعة الأكواب والكؤوس التي تعلق في الثريات التي توضع في

المساجد والقصور [1].

أما فيما يخص الأواني الفخارية والخزرفية فقد إشتغل الفخارون بقرطبة بهذه الصناعة ، وإن لم يصلوا في الشهرة إلى ما وصلت إليه غرناطة [2] ومالقة ، ومن المعروف أن هذه الطائفة الحرفية كانت تتخذ ريضًا بالشرقية مخصصًا للفخارة يقع قريبًا من صور المدينة وهذا يفسر كثرة ما أسفر عنه البحث الأثري من القطع الفخارية الشعبية في الحفريات التي أجريت بمدينة الزهراء ، ومعظم ما عثر عليه يخص تحفًا فخارية عديدة كالقلل والمارج والأطباق والقدور وجرار الزيت والصفاح والأقداح [3] .

6_صناعة المنسوجـــــات :

حظيت المنسوجات الأندلسية بشهرة كبيرة في أوربا وحرص الكثير من الملوك والأمراء والأغنياء فيها على إقتنائها ولا تزال هناك نماذج في بعض المتاحف الأوربية تشهد براعة الأندلسيون في هذه الصناعة مثل : متحف فيجو نفطالونيا في إسبانيا ، ومتحف الأكاديمية الملكية بمدريد ، ومتحف الفن في بروكسل ، وكاندرانية أوتون بفرنسا [4] .

كان بالأندلس من الصوف قطع كأحسن مما يكون من الأرمين المحفور الرفيع الثمن إلى من ما يعمل بها من الأنماط ، ولهم من الصوف والأصباغ فيه وفيـــما يعانون صبغة بدائع

بحشائش تختص بالأندلس تصبغ بها اللبرد المغربية المرتفعة الثمن والحرير وما يؤثرونه من

---

[4]مالقة : بفتح اللام والقاف ، كلمة أعجمية ، مدينة عامرة أهلة كثيرة الديار ، ويحيط بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها كثيرة الخيرات والفواكه ، وفيها دار لإنشاء المراكب ، وهي مختصة بعمل صنائع الجلد وصنائع الحديد وفيها أيضًا الفخار . ينظر : الحمري : الروض المعطار ، ص 518 .

[1]حسين دويدار : المرجع السابق ، ص 353 .

[2]غرناطة : غرناطة وإغرناطة ، مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً وهي من مدن إلبيرة ، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس ، وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت وإنتقل أهلها إلى غرناطة . ينظر : الحمري : المصدر السابق ، ص 45 .

[3]الحموي : معجم البلدان ، ج5 ، ص 43 .

[4]حسين دويدار : المرجع نفسه ، ص 351 .

ألـــــــوان الخز والفز ، ويجلب منها الديباج ، يساوهم في أعمال لبودهم أهل بلـــد على وجـــــه

الأرض[1] .

أنشأ بقرطبة دار للطراز ، وفي هذه الدار كانت تنسج ثياب الأمراء والخلفاء من الحرير المختم المرقوم بالذهب المختلف الألوان السميكة وغير ذلك ، وكان الحكم المستنصر يهادي أمراء البربر بالهدوة كثيرًا من فاخر الكسوة [2].

المبحـــث الثالـــــث : الزراعـــــــــة والتجـــــارة .

تطورت الزراعة على عهد الحكم فنتج عنها الرواج التجاري .

1 - الزراعـــــــــــــة :

[1] إبن حوقل ، المصدر السابق ، ص 109 .
[2] عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 155 .

إستطاع المسلمون في الأندلس أن يوفقوا بين بيئتهم القديمة وبين الجديدة التي إستقروا فيها ولم يكن تقدمهم في مجال الزراعة بأقل من تقدمهم في مجال الحرب والجهاد ، ونجحوا في تحويل أجزاء كبيرة من الأراضي المقفرة بالأندلس إلى أراضي صالحة للزراعة [1] .

إشتهرت بلاد الأندلس بنشاطها الزراعي ، حيث إزدهرت الزراعة بجميع كور الأندلس ، بوفرت منتوجاتها الزراعية وجودتها ، ومن بينها إشبيلية التي كانت ذات خيرات كثيرة وإشتهرت بالفواكه والكروم والتين خاصة [2] ، وتتموقع إشبيلية على ضفة النهر الكبير، وهي عظيمة الشأن ، ولم يكن لها من الشرف إلا موضع الشرف المقابل لها المطل عليها المشهور بالزيتون الكثير الممتد فراسخ في فراسخ ، فهي قد حازت على البر والبحر والزرع والضرع وكثرة الثمار من كل جنس ، قصب السكر ، ويجمع منها القرمز الذي هو أجمل من اللك الهندي ، وزيتونها يخزن تحت الأرض أكثر من ثلاثين سنة ، ثم يعصر فيخرج منه أكثر مما منه وهو طري[3].

وبطليطلة بساتين محدقة وأنهار مخترقة ، ورياض وجنان وفواكه حسان مختلفة الطعوم والألوان ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ورساتيق مريعة وضياع بديعة [4] .

إنتقلت زراعة القطن إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري ، وإشتهرت عدة مدن بزراعته وعلى رأسها إشبيلية ، وكذلك التفاح الذي تكثر زراعته في جبال سيرانيفادا ، والبطيخ السندي الذي لا يزال يعرف في الإسبانية بإسم ساندیا ، كما أدخلت زراعة قصب السكر حيث يفهم من كتابات بعض المؤرخين الأندلسيين مثل الرازي وعريب بن سعد القرطبي أنه كان ينتج بكميات كبيرة بالأندلس في القرن الرابع الهجري [1].

وكذلك الأرز لذي أدخلت زراعته في شرق الأندلس وخاصة في منطقة بلنسية [2]التي تعتبر اليوم هي المستودع الرئيسي للأرز في إسبانيا ، كما أدخلت بعض الخضروات التي كانت تحتفظ بأسماءها العربية أيضًا كالباذنجان والخرسوف والزيتون والزعفران والسلق وغير ذلك

---

[1]حسين دويدار : المرجع السابق ، ص 343 .

[2]إبن حوقل :صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة،الإسكندرية، د.ط ، ص 110 .

[3]المقري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 207 .

[4]المقري:المصدر السابق، ج1، ص 161 - 162 .

[1]خزعل ياسين: المرجع السابق ، ص 342 .

[2]بلنسية : في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يومًا وعلى الجادة ثلاثة عشر يومًا وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستو الأرض عامرة كثيرة التجارات وبها أسواق وحط وإقلاع . ينظر : إبن حوقل : صورة الأرض ، ص 97 .

.[3]

أما بمدينة شنترة [4]ففيها يزرع القمح والشعير ويحصدان عند مضي أربعين يومًا من زرعه ، وإن التفاح فيها دور كل واحدة ثلاثة أشبار وأكثر ومن كور الأندلس الشرقية تدمير وتسمى أيضًا مصر ، لكثرة شبهها بها لأن لها أرض يسيح عليها نهر في وقت مخصوص من السنة ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع أرض مصر [5].

ومما ساعد على تقدم الزراعة بالأندلس في العصر الأموي بصفة عامة الإهتمام بشؤون الري مثل إنشاء الجسور والترع ، وشق القنوات وإقامة القناطر إلى غير ذلك . وهناك ظاهرة طبيعية أحسن المسلمون بالأندلس إستغلالها في مجال الزراعة ، وهي كثرة تساقط المياه من الجبلية فكانوا يوسعون القيعان حتى تصبح أحواضًا فسيحة تمتلئ بالمياه ، وترفع منـــــــها بالثواعير (السواقي) لتستخدم في الري [1] .

ولقد وضع الأمويين تقويما بالزراعة عرف بالتقويم القرطبي أصبح دليلا تحدد على أساسه مواعيد زراعة المحاصيل المختلفة وأخذه عنهم غيرهم من الأمم [2].

كما عرف الأندلسيون نظام القلب والتذبيل لإعداد الأرض للزراعة ، وإستخدموا الثيران في حرث الأرض ، وكانوا يسمون المحصول بإسم الرفع ، ويسمون المرعى بإسم المجشر[3] .

2- الـتجـــــــارة :

على ضوء ما سبق ذكره من التفوق الأندلسي في مجال الصناعة والزراعة ، فإنه من المسلم به أن تزدهر التجارة الأندلسية ، فكان من الضروري لتصدير تلك المنتوجات الصناعية والمحاصيل الزراعية التي كانت بكم كبير يفوق الإكتفاء الذاتي ، إضافة إلى ضرورة تواجد الأسواق لترويج منتوجاتهم .

---

[3]المرجع نفسه ، ص 343.

[4]شنترة : من مدائن الأشبونة بالأندلس ، على مقربة من البحر ، ويخشاها ضباب دائم لا ينقطع ، وهي صحيحة الهواء تطول أعمار أهلها ، ولها حصنان في غاية المنعة ، وبينها وبين البحر قدر ميل ، وهناك نهر ماؤه يصب في البحر ومنه شرب جناتهم . ينظر : الحميري : الروض المعطار، ص 347 .

[5]المقري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 164 .

[1]حسين دويدار : المرجع السابق ، ص 344 .

[2]المرجع نفسه : ص 345 .

[3] نفسه ، ص 345 .

كانت تمتد في بعض دروب قرطبة وشوارعها مخازن البقول ومتاجرها وحوانيت اللحـــوم

والخضروات والفواكه . وذلك بالإضافة إلى السواق الكبرى التي كانت تمتد على ضفاف الوادي الكبير، وكان من الطبيعي أن تحتوي هذه المخازن والحوانيت جميع أنواع المحاصيل التي كانت تنموا في أطراف الأندلس أو تستجلب من خارجها ، وكان يجب على التاجر أن يحدد سعر السلعة المعروضة للبيع على ورقة ، وكان التاجر لا يخسر ، ويعني هذا أن يبيع بأكثر أو دون ما حد له المحتسب في الورقة [1].

وقد أشار إبن عذاري لتواجد الحوانيت بقرطبة " حبس الحكم حوانيت السواجين بقرطبة على المعلمين لأولاد الضعفاء " [2] .

إشتهرت مدن الأندلس بالأسواق والمتاجر ومن بين هذه المدن أريولة التي هي حصن بالأندلس من كور تدمير ، لها بساتين وجنات ، وفيها فواكه كثيرة وفيها رخاء شامل وأسواق وضياع [3] .

بياسة بينها وبين جيان عشرون ميلاً وكل واحدة منها تظهر عن الأخرى ، وبياسة على كدية من تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر وحولها زراعات [4] .

كان لموقع الأندلس على البحر، وسيطرة المسلمون على حوضه الغربي أثر كبير في نشاط التجارة عن طريق الموانئ الأندلسية المتعددة التي تصدر منها العديد من المنتجات

الفصل الثالث دور الحكم المستنصر في العمران والإقتصاد

الزراعية والصناعية ، مثل ميناء إشبيلية الذي كان يعد أعظم موانئ الأندلس النهرية لتصدير الحاصلات الزراعية والمنتجات المعدنية والصناعية إلى أوربا كالقطن والزيتون والأرز

[1] أحمد فكري : المرجع السابق ، ص 255 .
[2] ابن عذارى: المصدر السابق ، ص 249 .
[3] الحميري : المصدر السابق ، ص 67 .
[4] المصدر السابق ، ص 121 .

والفضة والنحاس والحديد والمنسوجات والسكر وغير ذلك [1]، كما كان هناك طريق بري من طرق التجارة الخارجية يبتدئ من شرق ألمانيا إلى إيطاليا وفرنسا ومنها إلى الأندلس عن طريق نهر الرون وممر قطلونية ، ثم يستمر من الأندلس إلى طنجة عن طريق جبل طارق إلى بلاد المغرب ، ثم مصر ثم بلاد الشام والعراق وفارس والهند والصين ، وكان من عوامل نشاط التجارة في الأندلس إنشاء دار لسك العملة أو النقود [2].

كانت النقود تحمل جملة " لا إله إلا الله وحده لا شريك له " تحيط بها مسيلة بين دائرتين ، البسملة وتاريخ الضرب ومكانه ، أما على ظهر الدينار، فكان ينقش إسم الخليفة مسبوقا بلفظة الإمام وملحقا بجملة أمير المؤمنين ولقبه ، ثم إسم صاحب السكة أو إسم الحاجب ، وذلك على أربعة أسطر أو خمسة في الوسط ، محاطة بدائرتين نقشت فيها الآية الكريمة : " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين " تتبعها جملة " النبي محمد رسول الله " [3] . كما كان من عوامل نشاط التجارة في الأندلس أيضًا الإهتمام بإنشاء المؤسسات الإقتصادية التي إرتبطت بالنشاط التجاري ، وتتمثل في الخانات والوكالات والفنادق والقياسر ، وكان التجار القادمون إلى الأندلس يجدون في هذه الأماكن مخازن أيضًا لهم وحظائر لدوابهم ومقرًالنزولهم [4] .

[1] حسين دويدار: المرجع السابق ، ص 360 .
[2] المرجع نفسه ، ص 361 ، 362 .
[3] أحمد فكري : المرجع السابق ، ص 258.
[4] حسين دويدار : المرجع نفسه ، ص 264 .

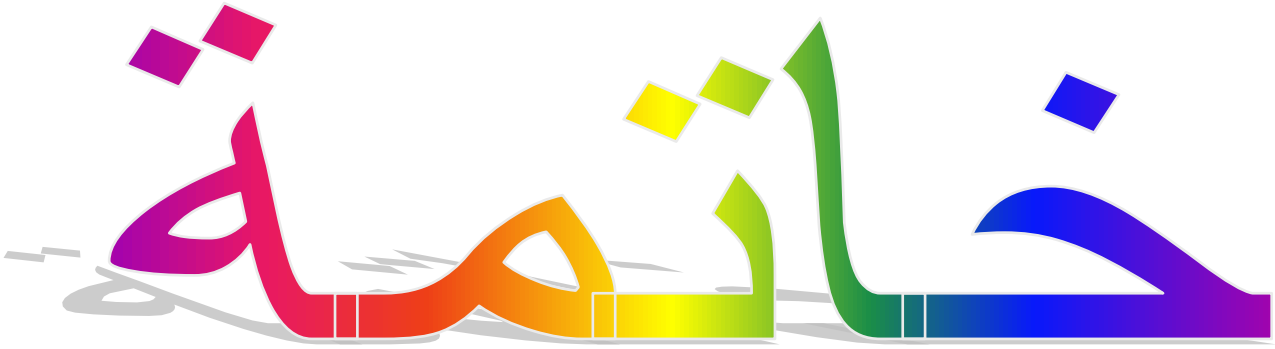
خاتمة

خاتمـــــــــــــــة :

من خلال هذه الدراسة ، وبعد إطلاعي على ما تيسر من المصادر والمراجع خلصت إلى جملة من النتائج ، أوجزها فيما يلـــــــي :

- إعتلى الحكم المستنصر عرش الأمويين وملكهم بالأندلس ، الذي أحكم الناصر لدين الله وثاقه ، وزمام أموره ، ووطد أركان الدولة الأموية .

- سار الحكم المستنصر بالله على خطى والده ، حيث حرص على إقامة العدل بين رعيته ومراقبة عماله ومحاسبتهم عن طريق إفادة أمنائه إلى نواحي البلاد وكورها ،كماإنتهج الحكم لنفس سياسة أبيه مع نصارى الشمال ، وجد في مواجهتهم بتقوية الثغور ، وزيادة تحصينها لإحكام الدفاع عن الأندلس .

- رغم قصر فترة حكمه إلا أنه أنجز مالم ينجزه غيره.

- رعاية الحكم للضعفاء والفقراء ، حيث حبس ربع ما ورثه عن أبيه في جميع كور الأندلس مراعاة لمصالح رعيته .

- إشتهر الحكم بهمته في الجهاد ، فعمد إلى ضبط أمور جيشه ، حيث إعتمد على الصقالبة والحشم ، إضافة إلى البربر في تكوين جيشه .

- إعتبر الحكم الوجود الفاطمي على سواحل المغرب المقابلة لإسبانيا لا يمكن أن يكون إلا مصدر خطر وتهديد لسلامة دولة الإسلام في إسبانيا فانتهج سياسة العداء معهم ، وعمل على بسط نفوذه في بلاد المغرب

- في فترة الحكم أغارت المجوس على بلاد الأندلس مرات عديدة ، فسهر الحكم على أن يكون الأسطول على أهبة الإستعداد ، فاستطاع الحكم أن يلحق بهم الهزيمة ، ويبعدهم على سواحل بلاد الأندلس .

- إستطاع الحكم المستنصر أن ينشر الأمن والإستقرار في دولته بتبنيه سياسة الحذر الدائم والمراقبة لسواحل شبه الجزيرة الإيبيرية .

- كان الخليفة الحكم عظيم الصيت ، رفيع القدر ، عالي الهمة ، فقيهًا بالمذاهب ، عالمًا بالأنساب ، حافظًا للتاريخ ، جامعًا للكتب ، محبًا للعلم

- أولى الخليفة الحكم المستنصر العلم إهتمامًا بالغًا وأحاط العلماء بعنايته وتشجيعه ، فأزدهرت العلوم في عهده ، وكثر العلماء ، إضافة إلى جمعه الكتب من كل حدب وصوب، حتى عجت بلاده بالكتب في كل الميادين .

- إتسم عهد الخليفة الحكم بالإزدهار العام في أبواب المعرفة والعلوم ، وكان لعناية الحكم بالكتب وإهتمامه بجمعها ،فضلا في تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم .حيث برز علماء كثيرون في جميع الإختصاصات .

- عنى الحكم المستنصر بالله بالمنشآت العمرانية ، فمن السمات التي إمتاز بها عهده حركة العمران والمنشآت التي بلغت أعلى منزلة من الفخامة والرونق .

- عمل الحكم على الزيادة في مسجد قرطبة الذي ضاق عن حمله الناس ، حتى أصبح من أجمل مساجد المعمورة ، إضافة إلى مسجد " مرجان " أم الحكم حتى غدى من العمائر المتميزة الفخمة في بلاد الأندلس .

خاتمة

- عنى الحكم كغيره من الخلفاء بإقامة القصور وتشييدها ، حيث إكتشفت الحفريات بناء يعود إلى عصر الحكم ، كما بنى أيضًا القلاع والحصون ، وتقوية الثغور وأنشأ الحمامات والقناطر .

- إشتهر عهده بالفنون الصناعية ، فازدهرت العديد من الصناعات كالنحت على الخشب وصناعة الأسلحة والتحف المعدنية كالفضة والنحاس والحلي ، وغيرها من المعادن ، كما راجت صناعة النسخ والوراقة نتيجة لإزدهار العلوم وكثرة النتاج العلمي و الفكري .

- تنوع المنتوجات الزراعية في عهد الحكم من جميع الخيرات ، كالكروم والتين والزيتون والقمح ، وقصب السكر ، بالإضافة إلى بعض المنتوجات التي لا زالت تحتفظ بإسمها في اللغة الإسبانية كالبطيخ السندي الذي يعرف بإسم " ساندیا " .

- أدت جميع هذه الصناعات والمنتوجات الزراعية إلى التفوق الأندلسي في مجال التجارة ، فأصبحت لها رواجا على الصعيد الداخلي والخارجي

فهرس الأعلام والأماكن

فهـــــــرس الأعـــــــــلام

- إبن الفرضي : ص38.
- ابو عبد الله محمد بن يوسف : ص39 .
- أبو علي القالي : ص41 .
- أبي الفرج الأصفهاني : ص26 .
- أحمد بن محمد بن يوسف : ص27 .
- أحمد بن محمد عفيف : ص29 .
- أحمد بن نصر : ص18 ، ص 49 .
- جعفر بن عبد الرحمن : ص12 ، ص 44.
- جعفر بن عثمان : ص15 .
- الحسن بن كنون : ص19 ، ص 23 .
- حسين بن محمد المرواني : ص13 .
- الحكم المستنصر : ص، 6 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 17، 18 ، 21 ، 23 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 32 ، 33 ، 34 ، 40 ،42، 44، 45، 47، 48 ، 50 ،51، 53 ،56، 57 .
- الخشني : ص 31 ، ص 37 .
- ذو النون بن إبراهيم : ص 35 .
- رشيد بن فتح : ص 29 .
- زياد بن أفلح : ص 16 .
- سعد الحضرمي : ص 15 .
- عبد الرحمن الناصر : ص 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 18 ، 34 ، 40 .
- عبد الرحمن بن الحكم : ص6 ، ص 7 .
- عبد الله بن محمد : ص28 ، ص 29 .
- عبد الله بن معيث : ص32 .
- محمد بن أفلح : ص16 .
- محمد بن السحتى بن سليم : ص13 .
- محمد بن القاسم : ص23 .
- محمد بن عبدون : ص34 .
- محمد بن علي بن الحسن : ص32 .
- محمد بن عمر بن عبد العزيز (إبن القوطية) : ص32 ، ص37 .

- مروان بن محمد : ص26 .
- مهرجان : ص6 .
- هشام بن الحكم : ص6 . 17 . 40 .
- يحي بن عبد الله الليثي : ص 29 .

فهـــــــــــرس الأماكـــــــــــن

- إشبيلية : ص21 ، 52 ، 58 .
- إفريقية : ص19 .
- ألميرية : ص 22 ، ص 49 .
- الأندلس : ص6 ، 7 ، 9 ، 10 ، 13 ، 14 ، 15 ، 18 ، 25 ، 29 ، 37 ، 44 ، 53 ، 55 ، 58 .
- بغداد : ص25 ، 34 .
- بلنسية : ص58 .
- بياسة : ص 60 .
- حصن دسة : ص19 .
- شنترة : ص 58 .
- طليطلة : ص 18 ، 48 ، 57 .
- قرطبة : ص 15 ، 29 ، 40 ، 49 ، 52 ، 53 ، 59 .
- مدينة الزهراء : ص 8 ، 52 ، 55 .
- مدينة سالم : ص 19 .

- مسجد قرطبة : ص 8 .
- مسجد مرجان : ص47 .
- مصر : ص58 .

البيبليوغرافيا

قائمـــــــــــــــة المصـــــــــــادر

1 – المراكشي إبن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح ، س.كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1950م .

2- المقري أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، م1 ، د.ط ، د.ت.

3- مؤلف محهول : ذكر بلاد الأندلس ، تح ، لويس مولينا ، مدريد ، ج1 ، د.ط ، 1993م .

4- ابن الخطيب لسان الدين :

- // // الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الغانجي ، القاهرة ، م1 ، ط2 ، 1973م .

- // // أعمال الأعلام من بويع قبل الإسلام من ملوك الإسلام ، تح : ليفي بروفسال ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1956م .

5- الخشني : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، تص ، عزت العطار الحسني ، مكتبة الغانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994م .

6- ابن الفرضي :

- // تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس ، تص ، عزت العطارالحسني ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ج1 ، ط2 ، 1998م .

- // تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس ، تص ، عزت العطار الحسني ، الغانجي ، القاهرة ، ج2 ، ط2 ، 1998م .

7- الزركلي خير الدين : قاموس تراجم الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، ج2، ط15 ، 2002م .

8- الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، م1 ، د.ط ، 1422ه-2002م .

9- الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ، إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1975م .

10- الفاسي أبي زرع : الأنيس المطرب في روض القرطاس ، دار المنصور للطباعة ، الوراقة ، الرباط ، د.ط ، 1972م .

11- ابن بشكوال : الصلة ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، مصر ، ج2 ، ط1 ، 1410ه-1989م .

12- صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، المطبعة الكاثوليكية للأباء السيوعيين ، بيروت ، د.ط ، 1912م .

13- ابن الأبار : الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1985م .

14- المغربي إبن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ج1 ، ط4 ، د.ت .

15- ابن حوقل : صورة الأرض : منشورات دار مكتبة الحياة ، الإسكندرية ، د.ط ، 1992م .

16- الحموي ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، مج5 ، د.ط ، 1397ه-1977م .

قائـــمـــــــــــة المراجـــــــــــــع :

1 – هلال جودة وصبح محمد محمود : قرطبة في التاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، 1986م .

2- أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ط ، د.ت .

3- دويدار حسين يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط1 ، 1414ه-1994م .

4- عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية ، مكتبة الغانجي ، القاهرة ، ط4 .

5- نعنعي عبد المجيد ، تاريخ الدولة الأموية بالأندلس ، دار لنهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .

6- الزناتي عبد الله سالم : تاريخ الأندلس حضارتها في عهد بني أمية ، منشورات جامعة قارينوس ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 2008م .

7- حقي محمد : البربر في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة الأموية ، شركة النشر والتوزيع – المدارس - ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2001م .

8- شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية ، المكتبة التجارية الكبرى ، فاس ، ج2 ، ط1 ، 1936م .

9- عبد العزيز سالم :

// // : في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، دراسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر، د.ط ، 1985م .

// // : قرطبة حافزة الخلافة في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية، د.ط ، د.ت

الرسائل الجامعية :

1- البشري عبد الله صالح سعد : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، أحمد السيد دراج ، 1417ه-1997م ، جامعة أم القرى ، السعودية ، التاريخ الإسلامي .
2- مصطفى ياسين خزعل : بنو أمية ودورهم في الحياة العامة ، ناطق صالح مطلوب ، 1424ه-2004م ، قسم التاريخ ، جامعة الموصل .
3- محمد أبو أحمد : نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية خلال الفترة (138ه-366ه/756م-976م) ، ضيف الله يحيى الزهواني ، 1414ه-1994م ، جامعة أم القرى ، السعودية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .

المجلات والدوريات :

- محمود عرفة محمد : تنظيمات الجيش الأموي بالأندلس في عهد الخليفة المستنصر (350ه-366/961م-976م) ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد30، مجلد 8 ، الكويت ، ربيع 1988م .

الفهرس

الفهـــــــــــــــــــــــــرس

* البسملـــــــــــــة

* شكر وعرفان

* إهـــــــــــــــــداء

* قائمة المختصرات

* مقدمة.....(أ – د)

* مدخل.....(06 -10)

- الفصل الأول : الدور اليساسي للحكم المستنصر بالله 12

- سياسة المستنصر على الصعيد الداخلي 12

- سياسة الحكم المستنصر على الصعيد الخارجي 13

- جهود الحكم المستنصر في حماية الدولة الأموية بالأندلس 21

- الفصل الثاني : دور الحكم المستنصر في المجال العلمي 24

- عناية الحكم بالعلم والعلماء 25

- العلوم وروادها على عهد الحكم 29

- دور التعليم على عهد الحكم 40

- الفصل الثالث : دور الحكم في تطوير العمران والإقتصاد 43

- إهتمام الحكم بالبناء والتشييد.....44

- الفنون الصناعية في عهد الحكم 51

- الزراعة والتجارة في عهد الحكم 57

- خاتمـــــــة .....(62- 65)

- فهرس الأعلام والأماكن 66

- فهرس الأعلام 67

- فهرس الأماكن 69
- قائمة المصادر والمراجع 71
- الفهـــــــرس 76
- الملخـــــــــــــص

ملخص :

إعتلى الحكم المستنصر حكم الدولة الأموية بالأندلس ، بعد وفاة أبيه عبد الرحمن وذلك في سنة 350ه ، حيث كانت الدولة الأموية موثقة الأركان .

إشتهر الحكم بهمته في الجهاد ، وإتبع نفس سياسة أبيه في فترة حكمه ، كما إشتهر بحبه للعلم ، وتشجيعه للعلماء ، فازدهرت العلوم في عهده وكثر العلماء .

ميز فترة حكم الخليفة المستنصر بالله تطور العمران ونشاط حركته المنشآت العمرانية ، كما إزدهرت الصناعة والنتوجات الزراعية ، هذا مانتج عنه ، تفوق بلاد الأندلس في مجال التجارة .

Résumé :

Mustansir monté la règle de la règle de la dynastie des Omeyyades en Andalousie , après la mort de son père , Abdul Rahman , en l'an 350 AH , où l'état de la Omeyyades documentée du personnel.

célèbre pour son jugement dans le djihad , et de suivre la même politique de son père dans son règne , aussi célèbre pour son amour de la science , et d'encouragement pour les scientifiques , la science a prospéré pendant son règne , et de nombreux scientifiques

Caractérisé le règne du mouvement Calife al- Mustansir évolution Urbanism et l'activité des équipements urbains et produit industrielle et agricole a prospéré , ce produit lui, l'emportent sur l'Andalousie dans le domaine du commerce .